

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إعداد الطالب

مثقال عبد الرحمن مثقال عبد الرحمن

إشراف الدكتور

محمد السيد

قدمت هذه الدراسة لاستكمال متطلبات الحصول
على شهادة البكالوريوس في جامعة القدس
المفتوحة

وذلك لسنة 1998 م

إهداء

إلى الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، صاحب
القلب الرحيم ، والخلق العظيم ، المبعوث رحمة
للعالمين .

**** سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ****

إلى من سقتني لبن التوحيد مع الفطرة ، وغرست
حنانها إيمانا ، بعظمة الخالق ، الصدر الحنون .
**** أمي ****

إلى صاحب الفضل الكبير ، والحق العظيم ، من كان
سبباً في وجودي وتربيتي

يا رب أكرم نزله .

**** أبي ****

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول سبحانه وتعالى :

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنََّّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

صدق الله العظيم

"فصلت : 53 "

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين ...

فهذا بحث يتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، حيث أن الله أودع القرآن من الإعجاز ما لا يحصر بحصر حاصر ، ولا يعد بعد عاد ، من الأمر والنهي والوعد والوعيد والحكم والأمثال والمواعظ وقصص القرون السالفة كأصحاب الرس وثمود وقوم عاد ، وإيجاز اللفظ وغنى المعنى ، وأنواع البديع وأجناس التجنيس ، والفصاحة والجزالة بحيث أعيت الفصحاء معارضته وإزالته ، فأقروا له بالحلاوة والطلاوة ، وعلموا أنه ليس من كلام البشر ، ولكن الشقاوة غلبت عليهم ، هذا مع استكبارهم وإعراضهم عنه الذي جعلهم لا يتدبرون أكثر معانيه ، وجعل أعظم معجزاته دوام آياته ، وأنه لا يسأم منه تاليه ولا يمله واعييه ، وفي كل حين تظهر فيه من قضايا التنزيل ، وخفايا التأويل من نتائج أفكار الخلف ، غير ما جادت به فطن السلف وكل آية منه تحتوي على بحار من الإعجاز زواجر ، وكل سورة تكاد تنطق بعلم الأوائل والأواخر ، ليس له في الكتب السالفة نظير ، وتعجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير .

إن القرآن معجز في رقائق منظومة ، ودقائق مفهومه ، وأنه لا نهاية لأسرار علومه ، حيث أنها لا تنتهي ، ففي كل زمن يكتشف منها جديد ، لم يعرفه السابقون ، ومثالنا على ذلك قوله تعالى : (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ . (القيامة: 1-4) .

لقد أظهر العلم الحديث ، أن بصمات الأصابع لا يمكن أن تتماثل في شخصين أبداً مما يساعد المختصين في علم الجريمة ، الباغين الوصول إلى الحقيقة من التعرف على المجرمين من مخلفات آثار أصابعهم على مسرح الحدث .

حيث أن المؤمن القوي المفكر المتأمل الذي يدرك أسرار الخلق ، وعظمة الخالق خير من المؤمن المسلم الجاهل ، حيث يقول رسولنا □ " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " .

فها هو أحد المؤمنين الأعلام الإمام الشافعي يقول :
أخي لن تتال العلم إلا بسنةٍ سأنبيك عن تفصيله
وصحبة أستاذ وطول زمان

هذا وقد اخترت هذا البحث للأسباب التالية :

1_ الرغبة والصدق في نشر نور الله ، وإعجاز علمه الذي لا يبلغ مداه ، في وقت طغت المادة على الناس وأعمت العيون ، وتبارى الناس بامتلاكها بجنون ، لا يبالون أمن حلال كان أم من حرام .

2_ خدمة كتاب الله ، بأداء هذه الأمانة ، حيث من كتم علماً أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار .

3_ خدمة هذا المجتمع الذي نعيش والعالم الإسلامي ، بل والبشرية كلها إن أمكن ذلك عن طريق الترجمة والنشر ، لأن الله لا يحاسب إلا على مقدار القدرة والاختيار .

(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة : 286) .

4_ إقناع وإرشاد من وهدى من ران على قلوبهم الضلال والإفساد فضلوا وأضلوا السبيل للرجوع إلى جادة الحق ، وحظيرة الإيمان ، حيث قال □ : (إن الله يبسط يده بالنهاية ليتوب مسيء الليل ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، حتى تطلع الشمس من مغربها) .

5_ القراءة والإطلاع والمعرفة ، على هذه الكنوز ، وإظهار مخفيها من بطون الكتب حيث رجعت إلى قرابة الخمسين مرجعاً ، لتزودني بالمعارف لإظهار هذا البحث .

يقول الله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . (العلق : 1-4) .

يقول الشافعي رحمه الله :

من فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعاً لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

هذا وقد قسمت بحثي على أربعة فصول :

الفصل الأول : الإعجاز .

الفصل الثاني : الإعجاز العلمي في النفس الإنسانية .

الفصل الثالث : الإعجاز العلمي في الأرض والبحار .

الفصل الرابع : الإعجاز العلمي في الكون .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة القدس المفتوحة التي جعلت هذه المادة من متطلبات تخصصي التربوية الإسلامية ، لتتير لنا سبل الرشاد وتهدينا إلى خير الدنيا والآخرة بإعدادها أساتذة على قدر رفيع من العلم والمعرفة والأخلاق رغم إمكاناتها المتواضعة ، فكل من بنى لبنة في هذا الصرح العلمي كل رشاد وتوفيق من الله سبحانه .

ولا يسعني إلا أن أشكر مشرفي الفاضل / الدكتور محمد السيد على ما أسداه لي من مساعدة وتوجيه ، وتذليل بعض الصعاب ، فكان أخاً وصديقاً ومرشداً ، جزاه الله عني خير الجزاء ، وأكثر الله من أمثاله من المخلصين لبلدهم الذين يرضون أن يكونوا لبنة قوية في جدار عظيم .

وأخيراً أرجو الله أن يرزقني الصدق في القول والإخلاص في العمل وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، لينتبتني به يوم تزل الأقدام وأن ينير لي الطريق يوم الوحدة والوحشة

و أن يساعدني على إخراج هذا البحث المتواضع لحيز الوجود شاكراً كل من أسهم وساعد وأرشد من الأصدقاء ومن أمناء المكتبات ، وأخص مكتبة بلدية نابلس ، ومكتبة جامعة النجاح .

ولأخي عادل عبد الرحمن الذي كان سبباً في التحاقني لهذه الجامعة الغراء
والأستاذ طایل محمد الذي ساهم ببعض الترجمات الأجنبية فإلى هؤلاء
وأولئك الشكر الجزيل ، والإمتنان العظيم والله في عون العبد ما كان العبد
في عون أخيه .

والله من وراء القصد

الفصل الأول

الإعجاز

المبحث الأول

تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً :

معنى المعجزة لغة :

" يقول الراغب الأصفهاني : " عجز : عجز الإنسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره ، قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (القمر : 20) والعجز مؤخره أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر ، أي مؤخره كما ذكر في الدبر ، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة ، قال تعالى : (أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ (المائدة : 31) وأعجزت فلاناً وعجزته جعلته عاجزاً ، والعجوز سميت لعجزها أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ (هود:72) (1) .

وذكر ابن فارس : أن العين والجيم والزاي تدل على أصليين : أحدهما الضعف ، والآخر مؤخر الشيء (2) .

المعجزة اصطلاحاً :

المعجزة في الإصطلاح : هي ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله ، أو هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من يدعي النبوة (3) .

ويعرفها علماء الكلام في كتبهم بأنها: " أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة " (4) .

.....
(1) الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن ص 323

(2) ابن فارس . معجم مقاييس اللغة 4/232 .

(3) إعجاز القرآن . أ . د فضل حسن عباس ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان .

(4) إعجاز القرآن . أ . د فضل حسن عباس ، منشورات جامعة القدس المفتوحة . عمان .

المبحث الثاني

شروط المعجزة :

من خلال التعريف السابق ، يتبين أن المعجزة لا بد أن تتحقق فيها شروط خاصة ، تميزها عن الكرامات والسحر وهي :

الأول : أن تكون المعجزة فعلاً لله تبارك وتعالى ذلكم لأن المعجزة تصديق للرسول الذي أرسله الله فلا بد أن تكون المعجزة آية من الله ، وهذه الآية قد تكون قولاً كالقرآن الكريم ، وقد تكون فعلاً كفلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام ، وقد تكون تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

الثاني : أن يكون هذا الأمر خارقاً للعادة ، وبيان ذلك أن الحياة ارتبطت فيها الحوادث بأسبابها ، وهذا ما اعتاده الناس وألفوه والمعجزة لا بد أن تكون خارجة عن هذا المألوف ، وهذا شأن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فلم يؤلف أن تتحول العصا إلى حية ، أو أن النار لا تحرق أو أن البلغاء يعجزون أن يأتوا بمثل كلام بليغ .

الثالث : أن تكون معارضتها غير ممكنة بمعنى أن الناس لا يقدرّون على أن يأتوا بمثلها ، إذ لو أمكن الإتيان بمثلها لم تصح أن تكون معجزة .

الرابع : أن تكون هذه المعجزة ظهرت على يد من ادعى النبوة بما هو خارق للعادة ، فإن ما أتى به لا يسمى معجزة ، ومن هنا يجب أن نتجنب هذا الخطأ الشائع بين الناس ، وهو إطلاق المعجزات على ما يفعله بعض الناس في أيامنا هذه ، فالمعجزات إنما للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا يصح أن نصف أي عمل جاء به غيرهم بأنه معجزة .

الخامس : أن يكون موافقا لما ادعاه النبي ، فلو قال معجزتي إحياء الموتى ، ولكن الذي حصل على يديه نطق الحجر مثلاً لم تكن هذه معجزة .
السادس : أن لا يكون هذا الأمر مكذباً لصاحبه ، فلو قال مثلاً معجزتي نطق الجبل ، ونطق الجبل ، فقال : أنت كاذب لا تكون هذه معجزة .

السابع : أن تكون المعجزة بعد ادعاء النبوة ، أما إذا كانت قبل دعوى النبوة فلا تكون معجزة ، وإنما ذلك إرهابا ، ومثال ذلك كلام سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد . (2)

هذه هي شروط المعجزة التي ذكرها العلماء – رحمهم الله – في كتبهم ، ومن هذه الشروط ندرك أن المعجزة تقترب كثيرا عن كل ما يراه الناس غريبا عما ألفوه وعرفوه كالكرامة والسحر والمخترعات الغربية .

المبحث الثالث

تعريف القرآن الكريم لغة في اصطلاح العلماء ، وقول العلماء فيه :

قرأ : تأتي بمعنى الجمع والضم ، والقراءة : تضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل .

.....
(1) القول السديد في علم التوحيد . أبو دقفة 3/3 .

(2) المرجع السابق .

والقرآن في الأصل كما القراءة ، مصدر قرأ قراءة وقرأنا .قال تعالى :
(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (القيامة : 17-18))
أي قراءته فهو مصدر على وزن (فعلان) بالضم كالغفران والشكران ،
تقول قرأته قرءا وقراءة وقرأنا بمعنى واحد سمي به المقروء تسمية
للمفعول بالمصدر .

وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على سيدنا محمد □ فصار له كالعلم
الشخصي .

ويطلق على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آيه ، فإذا سمعت من يتلو
آية من القرآن صح أن تقول : إنه يقرأ القرآن : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف : 20)) .

وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه
جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعالى إلى ذلك
بقوله : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ (النحل : 89) (1)
. وقوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (الأنعام : 38)) وذهب
بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الإشتقاق .

تعريف القرآن في اصطلاح العلماء

عرفه أكثر العلماء فقالوا : " هو الكلام المعجز المنزل على النبي □ ،
المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته " إن هذا
التعريف متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة العربية . (2)

وقد أوجز بعضهم بقوله : " هو كلام الله تعالى المنزل على محمد □
المتعبد بتلاوته " .

.....
(1) علوم القرآن . ص 8_9 منشورات جامعة القدس المفتوحة

(2) مباحث علوم القرآن . ص 21 ، الدكتور صبحي الصالح .

يقول جل من قائل : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . (المائدة : 15-17) .

أقوال بعض العلماء في القرآن الكريم :

ذكر السيوطي في تعريف القرآن الكريم : " إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف متضمناً أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته ، ودعائه إلى طاعته ، وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها واضعاً كل شيء نهى موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ، ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق منه مودعاً أخبار القرون الأولى الماضية ، وما نزل من مثالات الله بمن مضى ، وعائد منهم منبأً عن الكوائن المستقبلية والعصور الآتية من ذلك ، جامعاً في ذلك بين الحجة والمحتج له ، والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أكد للزوم ما دعا إليه وأنبأ عن وجوب ما أمر به ونهى عنه " . (1)

وخير من قال عن القرآن سيدي رسول الله ﷺ عن علي كرم الله وجهه قال في حديث : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنها ستكون فتن ، قلت فما المخرج يا رسول الله قال : كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وهو الذي لا تزيع به الأهواء ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم وهو الذي من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم . (2)

(1) الإتيان في علوم القرآن . جلال الدين السيوطي . بتصرف بسيط .

(2) روى الطبري . ص 16 ، حديث عن الحارث ابن الأعور .

ومما قاله علي كرم الله وجهه : " القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق لا تقنى عجائبه ، ولا تتقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به ، وهو أمر زاجر ، وصامت ناطق وحجة الله على خلقه أنزله نوراً لا تطفأ مصابيحہ ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يدرك قعره جعله الله رياً للعلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاجاً لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده داء " . (1)

وهذا بعض أقوال العلماء والمستشرقين الغربيين المنصفين عن القرآن :

" القرآن دستور اجتماعي ، مدني ، تجاري ، حربي ، قضائي ، وهو فوق ذلك كله قانون سماوي عظيم " دافيد يوثو .

" يجب أن نعترف أن العلوم الطبيعية والفلك والفلسفة والرياضيات التي أنعشت أوروبا في القرن العاشر مقتبسة من القرآن " رينورت .

" تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبيعية والصحية والطبية التي درستها من صغري وفهمتها جيداً فوجدتها منطبقة كل الإنطباق مع معارفنا الحديثة فأسلمت لأنني تيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصريح من قبل ألف سنة من غير أن يكون له مدرس من البشر " (2) الدكتور جرنيه .

" إن القرآن هو القانون العام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو صالح لكل زمان فلو تمسك به المسلمون حقاً وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الأمم كما كانوا من قبل " سنابس .

كالبدر من حيث التفت وجدته يُهدي إلى عينيك نوراً
ثاقباً
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغش البلاد مشارقاً
ومغرباً

.....
(1) العلوم الطبيعية في القرآن . يوسف مروة .

" إن القرآن مليء بالأدلة عن الكائنات المحسوسة ، والدلائل المعقولة على وجود الله تعالى وأنه الملك القدوس وأن الفضائل واجتتاب الرذائل فرض على العالمين وأن الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وهي علة سعادته " السير ولیم مور .

" إن القرآن كتاب سماوي ولم تكن فيه القوانين الدينية فقط ، بل فيه القوانين السياسية والاجتماعية وهو أكبر كتاب حوى ما لم يحوه غيره من الكتب ، وهو لم ينشر إلا بالإقتناع لا بالقوة فاستطاع بذلك أن يجذب إليه الشعوب وتدين به تلك الشعوب " غوستاف لوبون .

" إذا اتجهنا إلى القرآن نفرنا منه في البداية ، ولكن سرعان ما يذهلنا ثم يجبرنا على تقديره في النهاية أما أسلوبه وهدفه فعظيم ورهيب وسام ولذا سيظل هذا ذا تأثير فعال على مدى الأجيال " غوته .

" إن القرآن المجيد هو الدستور للعالم كافة وهو نظام الكون في المعاش والمعاد ، وبه النجاة الأبدية ، وحفظ الصحة البدنية ، والمصالح العامة والشخصية ، وما يترتب من الفضائل الأدبية ، والإجراءات الجزائية الدنيوية " جيبون . (1)

هذه أقوال بعض المنصفين من الغربيين ، ممن شرح الله صدرهم للإيمان فعرفوا الحق فأتبعوه ، أما أن للمعاندين المكابرين ، والعصاة الضالين الرجوع إلى جادة الحق والصواب فان هذه الحياة فانية ، وغداً سنعرض على الله لا تخفى منا خافية ، حينما ينادي المنادي لمن الملك اليوم ؟ ... لله الواحد القهار .

المبحث الرابع

أنواع الإعجاز في القرآن الكريم :

لقد حفل القرآن الكريم بجميع أنواع الإعجاز منه البياني ،
والتشريعي ، والغبيي ، والعلمي وسنتكلم باختصار عن كل منها :

أولا : الإعجاز البياني :

فقد قضت حكمة الله تعالى أن جعل الكتاب الذي أنزل على عبده
سيدنا محمد ﷺ ، كتابا خالدا باقيا إلى يوم القيامة ، جعله معجزة عقلية
تحدى بها الناس جميعا فعجزوا عن الإتيان بمثله قال تعالى : (قُلْ لِّئِنْ
اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء : 88) .

فالإعجاز البياني هو أعظم وأعم وأتم الإعجاز ، حيث أنك تجده في
كل كلمة من كلمات القرآن ، وكل آية من آياته ، وكل سورة من سورته ،
فالإعجاز البياني يقوم على النظم ، والنظم هو ضم الشيء وتنسيقه على
نسق واحد كما ينظم اللؤلؤ ، بأن تضم حباته بعضها إلى بعض ، وقد
وضع العرب هذا المصطلح للأمور المحسوسة ، فأطلق كما قلنا على نظم
اللؤلؤ والخرز . (1)

والله سبحانه وتعالى لا يصفه الواصفون ولا تراه العيون ولا تخالطه
الظنون وكلام الله ليس ككلام البشر ، ففيه إعجاز عجزت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يقول الله تعالى :
(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ
(هود : 44) .

(1) إعجاز القرآن . د . فضل حسن عباس ، منشورات جامعة القدس المفتوحة .

عشر كلمات ليس فيها إلا السكون والهيبة والعظمة الشيء الكثير ،
إنها أوامر ربانية مطاعة ، كل لفظ له ثقل الجبال ووقع الرعود .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : إذا رأيت رجلا من أصحاب
الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، جزاهم الله خيرا
حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل .

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وعلم الفقه في
الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس
الشياطين (1)

ومن إعجاز القرآن البياني ، حسن الترابط وقوة المعاني والموسيقى
الأسرة ، والخشوع العظيم الذي لا يملك من في قلبه ذرة من إيمان إلا
ويذرف الدموع خشوعا لله .

به أشتقي من كل داء ونوره دليل لقلبي عند جهلي
وحيرتي
فيا رب متعني بسر حروفه ونور به سمعي وقلبي
ومهجتي

ثانيا : الإعجاز التشريعي :

إن القانون الوضعي تنظيم بشري من صنع الناس ، لا ينبغي مقارنته
بالتشريع السماوي الذي جاء من عند الله ، وذلك للفرق بين الخالق
والمخلوق ، ولن يستوي لدى العقول أن يقارن ما صنعه الناس ، بما
صنعه رب الناس والذين يضعون القانون بشر يخضعون للأهواء
والنزعات ، وتغلب عليهم العواطف البشرية ، فيقعون تحت تأثير هذه
العوامل التي تحيد بهم عن تقدير الحق ، والقيام على شؤون الحياة بالقسط
، ومهما ارتقى الناس سلم المعرفة فإنهم لا يستطيعون أن يدركوا حقائق
الأمور ، وأن يحيطوا بها خبرا ، وبهذا تكون القوانين الوضعية عرضة
للتغيير والتبديل ، ولا يكون لها مقياس ثابت محكم ، فما هو حلال اليوم .

.....
(1) ديوان الإمام الشافعي . محمد عفيف الزعبي .

قد يصير حراما غدا وبذلك تختلف موازين الحياة ، ومقاييس الخير والشر ، وتتلون بتلون الإنسان ، وتحول ميوله وعواطفه ، فتظل الحياة الإنسانية في اضطراب دائم ، كما نشاهد اليوم في حياة الأمم التي تحكم بغير ما أنزل الله . (1)

" والدليل على ذلك دولة عظمى كبريطانيا حكمت معظم العالم ، فكانت البلاد التي لا تغيب عنها الشمس ، أقر مجلس العموم فيها حرية اللواط للرجال فوق 18 عاما ، أليس هذا انغماسا في الرذيلة " ؟! .

والشريعة وحي إلهي منزله عن ذلك ، فهي تنزيل الحكيم الذي يعلم أحوال عباده وما يصلح معاشهم ومعادهم ، وما يحقق لهم الخير في دنياهم وآخرتهم . يقول تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (تبارك : 14) .

ثالثا : الإعجاز الغيبي :

لم يحفل أي كتاب سماوي بأخبار الغيب ، وأخبار الأمم السابقة كما حفل القرآن الكريم ، ونذكر هنا مبحثين حول هذا الموضوع :

أ : إخبار القرآن عن الأمم السابقة :

كما هو معلوم للقاصي والداني أن رسولنا محمد ﷺ نبي أمي ، فهو لم يقرأ كتب الأولين – ولم يجلس لمعلم يقص عليه قصصه ، قال تعالى : (وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذًا لِإِرتَابِ الْمُبْطِلِينَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) (العنكبوت : 48 – 49) .

.....
(1) إعجاز القرآن . أ . د فضل حسن عباس . بتصرف عن مجلة المسلمون – العدد الأول – شريعة القرآن دليل على أنه من عند الله . ص 32 .

إن الأخبار التي جاءت في كتاب الله تعالى ، كان بعضها حديثاً عن أهل الكتاب عرفوه على غير حقيقته ، فجاء القرآن ليصحح لهم هذه المعرفة ، ويدلهم على الحق وعلى وجه الصواب ، ومنها ما لم يعرفوه لينبئهم به .

والبعض الآخر عن أهل الكتاب ، فكان بعضه عن العرب الأولين وبعضه عن غيرهم ، فكان كثير منه جديد على العرب ، لم يستمعوا إليه إلا من القرآن الكريم ، وكان بعضه الآخر مما كانوا يعرفونه معرفة غير سليمة ، فجاء كتاب الله تبارك وتعالى يجلي لنا الحق في هذه الأخبار كلها يقول تعالى عن قصة نوح عليه السلام : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ . (هود : 49) .

ويقول في ختام قصة يوسف عليه السلام : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ . (يوسف : 102) .

ويقول بعد الحديث عن قصة مريم – رضي الله عنها - : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ . (آل عمران : 44) (1) .

فمن قضايا التاريخ التي ذكرها القرآن وصححها إطلاقه على حاكم مصر (الملك) يقول سبحانه : (وَقَالَ الْمَلِكُ انْثُونِي بِهِ . (يوسف : 54) . ذلك لأن لقب فرعون جاء بعد يوسف عليه السلام .

إن ما جاء به القرآن الكريم وخاصة أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان من أعظم الأدلة على صدق الوحي ، وصدق النبي ﷺ لأنه لم يكن فيه ما يشين هذه الصفوة المختارة مما لا يليق بمكانتهم ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . (يوسف : 111)

.....
(1) إعجاز القرآن بتصرف بسيط . فضل حسن عباس ص 292 ، 293 منشورات جامعة القدس المفتوحة .

ورحم الله الشاعر الذي يقول :

ليس بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن يدري أخبار ما قبله أضاف أعماراً إلى عمره

ب- إخبار القرآن بأمور من غيب المستقبل :

لقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات عن أمور لم تكن وقعت ،
وقد وقعت كما أخبر القرآن عنها ، لم يتخلف منها خبر ومن ذلك :

1) قول الله تبارك وتعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَهُمْ يَخِشُونَ إِلَى
جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُونَ الْمِهَادُ (آل عمران : 13) . ولقد كان كما أخبر
القرآن .

ما طمأن الله به رسوله □ من أنه سيعصمه من الناس ، ويمنعه من كل
من أراد قتله ، فلقد بذل اليهود والمنافقون ما يستطيعون وقاموا بأكثر من
محاولة ، ولكن الله حفظ نبيه عليه وآله الصلاة والسلام .
قال تعالى : (وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة : 67) .

(1) وإذا العناية أدركت عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

(2) وعد الله أن يحفظ هذا القرآن من أن يطرأ عليه تغيير أو يناله أي
تحريف أو تبديل فقال سبحانه : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا .
(النساء : 87) . (1)

قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر : 9) .

.....
(1) إعجاز القرآن بتصرف بسيط . فضل حسن عباس ص 39 ، 40 منشورات جامعة القدس المفتوحة .

(3) وعد الله المسلمين أن يهزموا عدوهم فقال سبحانه في شأن اليهود :
 (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ
 ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْقُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ
 وَبَاؤُ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ (آل عمران :
 . (112-111) .

وقال سبحانه : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ ^١ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
 يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .
 (الأعراف : 167) .

وإننا لنؤمن بهذه الآية إيماناً قويا لا يتزعزع من قلوبنا قيد أنملة ،
 ولا نتزعزع عنه قيد شعرة ، من أن اليهود سيسامون سوء العذاب ، مهما
 علا باطلهم ، ومهما تمادوا في غيهم ومهما بذلت أمريكا وغيرها لهم ،
 فيستحق وعد الله ، قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ^٣ كُنْ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم : 6)

وقال سبحانه : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
 كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (الإسراء : 7) .

والمخاطبون هم اليهود والذي نختاره ونراه في تفسير هذه الآية
 الكريمة ، أن الآخرة في الآية ، وهي المرة الثانية لإفساد اليهود ، ليست
 شيئا غير واقعنا الذي نعيشه الآن ، فهي تتحدث عن اليهود بعد أن كانت
 لهم دولة ، ولم يحدثنا التاريخ عن دولة لليهود في عهد المسلمين إلا هذه
 فلا بد أن تتقوض أركانهم ، ندخل المسجد الأقصى ويتبرون شر متبر ،
 قال تعالى : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ حِثًُّا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَيَالْحَقُّ أَنْزَلْنَاهُ
 وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَفَرَأْنَا فَرَقَنَاهُ لِتَقْرَأَهُ
 عَلَى النَّاسِ ^١ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا] .
 (الإسراء : 104-107) .

(4) ما ذكره القرآن وهو يحدثنا عن اليهود ، وقد ضربت عليهم
 الذلة والمسكنة أينما تفقوا وأينما وجدوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ،
 والذي نفهمه من الآية الكريمة : أن اليهود لا يستطيعون أن يقفوا على

أقدامهم ، وليس بوسعهم أن يحيوا حياة العزة والمنعة وإنهم محتاجون دائماً إلى حليف يحميهم ، ونصير يشد على أيديهم .

ونحن نجد أن وعد الله تبارك وتعالى يتحقق ، فهاهم اليهود اليوم يعولون في مسيرتهم وبقاء دولتهم على كثير من قوى البغي ، وفي مقدمتها أمريكا التي تمدهم بكل المقومات المادية من سلاح ومال وغذاء ، وبكل المقومات المعنوية كذلك ولا يجهل أحد من الناس موقف أمريكا في مجلس الأمن وهيئة الأمم ، وهذا كله يندرج تحت قوله سبحانه : (وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ) (آل عمران 112) .

ولعل سائلاً يسأل هذا " حبل الناس " عرفناه فماذا عن حبل الله ؟ ونجيب السائل عن هذا التساؤل بما يبدو لنا من الآية الكريمة ، وهو أن حبل الله تبارك وتعالى يكون لهؤلاء حينما يتكذب المسلمون الصراط ، ويعرضون عن حكم الله وهديه ، فليس حبل الله لليهود دليلاً على حب من الله لهم ، بل هو عقوبة للمسلمين وتذكرة لهم ليردعوا عن إغراضهم وليرجعوا إلى الله ولتحيا كلمة الله في نفوسهم وليسد شرعه حياتهم كلها .

وذلكم هو حبل الله وحبل الناس وهو بحق – ويعلم الله – إعجازه في هذه الآية الكريمة وهو أظهر من الشمس في رابعة النهار . (1)

ويتصل بهذا ما أخبر به عن اليهود من تسلط الأمم النصرانية عليهم ، وذلك في قوله سبحانه : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (آل عمران 55)

والمتدبر للآية الكريمة يجد أن قد ذكر فيها الَّذِينَ كَفَرُوا مرتين ، الأولى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا والثانية وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، والذين كفروا في المرة الأولى هم اليهود يقينا ، فهم الذين ناصبوه عليه الصلاة والسلام العدا ، وقد نجاه الله منهم وإذًا . الَّذِينَ كَفَرُوا في قوله تعالى :

(فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا هم اليهود كذلك 1) .

(1) المرجع السابق ص 295 ، 296 . بتصرف بسيط

(2) المرجع السابق . ص 296 ، 297 .

فالآية الكريمة تبين لنا أن تسلط الأمم النصرانية على اليهود مستمر والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فما لاقاه اليهود من الأمم النصرانية على مدى التاريخ من الشدة والقسوة والإيذاء والتعذيب والإحتقار لا يجهله أحد ، ولا ينكره اليهود أنفسهم.

وفي هذه الأيام التي يظهر أن لليهود فيها دولة ، لا ينكر أحد هذه الفوقية ، فاليهود لا زالوا في أمس الحاجة إلى هذه الأمم والحكومات لبقاء دولتهم وإلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا عندما يهيئ الله لهذه الأمة من يرفع فيها علم الجهاد ليدكوا دولة الباطل . يقول تعالى : (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ .

(الإسراء : 7) . ويقول أيضا : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا

(الإسراء : 51) (2) .

رابعا : الإعجاز العلمي :

لقد جاء القرآن دعوة صريحة للعلم والنظر والتفكير ، ويكفي أن أول ما تقرأ من آياته كان الأمر بالقراءة باسم الرب الذي خلق ، الرب الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، ولا نجد كتابا سماويا أو أرضيا كرم العلماء والعلم ودعا في مواضع كثيرة منه ، للترود من منهل هذا العلم كهذا القرآن . قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (الروم : 22) .

قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . (الزمر : 9) وقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر : 28) . وقال أيضا : (وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة : 11) .

(1) المرجع السابق . ص 297 .

وشرف الله العلماء بمعيتيه ، قال تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (آل
عمران : 18) .

جعل القرآن دعوته للعلم مفتوحة للبشر جميعا ، لم يفرق بين غني
وفقير ورجل وامرأة أحرارا كانوا أو مملوكين ، ولقد ظهر أثر ذلك في
وقت مبكر في ظل حكومة القرآن ، وقد نمت دعوة القرآن للعلم فأحييت أمة
من أجداتها ، وإذ بهذه الأمة الأمية ، والتي من الله عليها بالهداية يصبح
كل بيت من بيوتها ومسجد من مساجدها ، مؤثلا للعلم ، يأتيه الناس على
اختلاف لغاتهم وأديانهم من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، وهذه حقيقة
لا يختلف فيها اثنان ، ولا يشك فيها عدو .

وهناك بديهة أخرى ، وهي أن هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ، ولا من خلفه وعلى الرغم من اكتشاف كثير من المجاهيل ،
وعلى الرغم من تقدم الإنسان في مضمار العلم وآفاق الكون الفسيحة ، لا
يتعارض مع المسلمات الصحيحة التي وصل إليها الإنسان ، فضلا عن أن
يناقضها ، وهذه البديهة التي لا يختلف فيها اثنان كذلك ، نجد مع كل أسف
بعضا ممن ينتسبون لهذه الأمة بأسمائهم فحسب (1) .

ممن رانت نخالات الأفكار الغربية على عقولهم يمارون فيها لأنهم
حجبوا بالهوى وأسروا بالتقليد ، والخلاصة أن القرآن لن يناهضه علم
كوني صريح (2) .

ولو ولدته آباء لئام	رأيت العلم صاحبه كريم
يعظم أمره القوم الكرام	أليس يزال يرفعه إلى أن
ولا عرف الحلال ولا الحرام)	فلولا العلم ما سعدت رجال

(3)

(1) إعجاز القرآن ، فضل حسن عباس ص 241، 242 ، عن محمد علي الغوابي بين الطب والإسلام
منشورات جامعة القدس المفتوحة/عمان .

(2) المرجع السابق .

(3) ديوان الشافعي . محمد عفيف الزعبي ص 74 .

المبحث الخامس

تعريف الإعجاز العلمي :

هو عجز الناس أن يأتوا بمثل هذا القرآن من لحظة نزوله وحتى قيام الساعة , فالتحدي قائم , والله سبحانه وتعالى أعجز البشر والجن كذلك أعجز القرآن الناس في سحر بيانه ونظمه , وسمو تشريعاته للأزمان , وكذلك إخباره عن الأمم الماضية , والأمور الغيبية التي لم يتطرق لها أي كتاب غير القرآن .

وكذلك هذا القرآن مليء بالدلالات والإشارات العلمية التي انجلي بعض منها وأصبح كالشمس في رابعة النهار وضوحا ومنها ما يجليها ربنا في حينها لتكون دليلا على صدق هذا الكتاب , وأنه من الله سبحانه وتصديقا لرسول الله محمد الذي لا ينطق عن الهوى , فقال جل من قائل :
(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت : 53) . لعل أولئك المتكبرين الذين قست قلوبهم , والتي صدأت وابتعدت عن الحق فهم كالأنعام بل أضل سبيلا , لأن القرآن لا تتقضي عجائبه , فما من علوم تكتشف ولا أسرار تتجلي إلا والقرآن لها سابق حتى يرث الله الأرض ومن عليها فأيات الله عظيمة وخالدة , وقد حثت على العلم وكرمت العلماء .

نعم يا رب أشهد أنك على كل شيء شهيد وأنت الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما تريد .

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي
في النفس الإنسانية

المبحث الأول

النفس الإنسانية :

وصف بعض العلماء القدماء الإنسان بأنه عالم أصغر انطوى فيه العالم الأكبر حساً ومعنى :

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وشبهوا جسده بأنه الأرض ، وعظامه كالجبل ، وجوفه كالبحر ، وأمعائه كالأنهار ، وعروقه كالجداول ، وشعره كالنبات ، وهذا تشبيه عادي لإظهار حاله الموافقة لصورة الأرض ، أما حالته المعنوية والنفسية والروحية فقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تصفها حيث وصف المولى سبحانه طبائع الإنسان فقال تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب : 72) . وتدل هذه الآية الكريمة على أن التكليف من الواجبات التي يفرضها الدين ويأمر بها الشرع ، أمر صعب التنفيذ ، يخافه ويخشاه أقوى الأقوياء ، وتتوء بحمله الجبال على مكانتها وضخامتها إذا حاولت القيام به ، ولكن الإنسان على ضعفه وجهله غامر وحملها ، فظلم نفسه لأنه حملها ما لا تطيق حمله ، وإليك طائفة من الآيات البينات في رسم صورة واضحة المعالم لطبائع هذا الإنسان المعنوية لقوله تعالى :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم : 34) .

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) (الكهف : 54) .

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (المعارج : 19) .

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء : 11) .

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (العاديات : 6) .

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (العصر : 2) .

(قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (عبس : 17) .

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (الشَّمْسُ : 8، 7) .

لقد خلق الله النفس البشرية بجميع تناقضاتها ، وقد بين لها طريق الخير ، وطريق الشر فهي مخيرة بين ذلك ، والحق سبحانه لا يحاسبها إلا على مقدار الإختيار فقط ، أما الأمور المسيرة فيها النفس فلا حساب عليها في ذلك مصداقاً لقوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (البقرة : 286) . وقال سبحانه : (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما منكوراً . (الإنسان : 3) .

كذلك يتعرض القرآن الكريم لأعقد القضايا ، فيوصلها لأبسط الأذهان ، ويوضح جل وعلا أن النفس تموت شأنها شأن البدن . قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت (آل عمران : 185) . وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله (آل عمران : 145) . يقول علي بن أبي طالب :

أشد حيازيمك للموت فإن الموت لافيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

والأنفس إما خيرة وإما شريرة ، تعج بالرغبات والغرائز والأهواء : قال تعالى : (إن النفس لأمارة بالسوء (يوسف : 53) . وقال تعالى : (وكذلك سولت لي نفسي (طه : 96) . وقد تكون لومة (كثيرة اللوم) قال تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة (القيامة : 1-2) . والبارئ المصور الذي خلق فأبدع فصور ، هو الذي يأخذ ويقبض ويحاسب .

وإذا النفوس تطوحت في لذة كانت جنايتها على الأجساد

" إنساناً من لم يتوقف يومياً في أثناء عمره الطويل ليسأل نفسه ... من أين وإلى أين وما الحكاية ؟ وماذا بعد الموت . أينتهي كل شيء إلى تراب ... أ يكون عبثاً وهزلاً أم إنها قصة سوف تتعدد فصولاً أكان لنا وجود قبل الميلاد ... وماذا كنت قبل أن أولد ... ومن أنا على التحقيق ، وما حكمة وجودي ... وهل أنا وحدي

.....

في هذه الغربة الوجودية ... أو أن هناك من يراني ويرعاني ويعتني بأمرى ... وإذا كان الماديون قد شغلوا أنفسهم باللحمة والنكاح ولذة الساعة عن هذا السؤال العظيم فما أبعدهم عن الإنسانية ، إن هذه صورة مشوهة للحقيقة ، بعيدة كل البعد عن الصورة النقية للفطرة التي عبر عنا ذلك البدوي البسيط الذي وقف يتلفت حوله في الصحراء ، ينقل بصره بين السموات والأرض ويحدث نفسه وهو يتبع آثار بغيره على الرمل " إن البعرة تدل على البعير ، والآخر يدل على المسير ، أفلا تدل سموات ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج على مبدع لطيف خبير " (1).

سكينة النفس :

إن القرآن الكريم لهو أول كتاب في العالم نبه الأذهان إلى سكينة النفس ، وأهميتها ونتائجها ، وجعلت من سمات المؤمنين ، قال تعالى : (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم . (الفتح : 4) .

قال تعالى : (ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين . (التوبة : 26) . وقال تعالى : (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه . (التوبة : 40) . وتكرر الآيات التي تبشر من وهبهم الله سكينة النفس حتى أنه بعد الموت ترجع إلى ربها راضية مرضية كما تنص الآيات : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . (الفجر : 27) .

وهذه الآيات ومثلها تقرر أن سكينة النفس إحدى هبات الله التي يهبها لمن يشاء من عباده المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والمؤمن هو الذي آمن بالله حق إيمانه فإن أصابه خير اطمأن به وشكر الله عليه ، وإن أصابه الشر ، صبر ولم يجزع منه ودعا الله أن يخفف عنه ، ويرى أن كل ما في الوجود من الله وإلى الله ، ويؤمن بأن رزقه وعمره وقدره إنما هي أمور كتبها الله ولا دخل له بها ، فلا يزعجه الشر ولا يغويه الفرح .

.....

هذا المؤمن قد وهبه الله سكينه النفس ، فأصبح بذلك عصياً على القلق ، بعيداً عن الإضطراب العصبي ، الذي يسببه شدة الفرح أو كثرة الحزن .

والمؤمن الذي خالط نفسه الإيمان بالله ، بمنجاة من خوف ذلك المرض المدمر لا يصيب النفس إلا حطمها ، ولا يحس به الإنسان إلا أفقد صحته وعقله .. ذلك المرض انتشر في العصر انتشاراً هائلاً وتعددت أسبابه وأشكاله كالخوف من الموت ، ومن المرض ومن الجنون ومن الفقر ومن المجهول أياً كان هذا المجهول وبعد أن قال القرآن عن سكينه النفس ووجه النظر إليها ... وبعد عشرات المئات من السنين ، وبعد سنوات طويلة في الأبحاث الطبية والسيكولوجية ، يحاول العلم جاهداً فيها علاج الإنسان ووقايته ليصل إلى الحقيقة التي قررها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً ، لقد كتب عن سكينه النفس في السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعدما ثبت أن ما تضيفه السكينه على الإنسان ، لا يتمثل في حيز معنوياته بل تتجاوز ذلك حتى تشمل وظائفه العضوية ، وصحته البدنية والعقلية ومن أحدث ما كتب في هذا الشأن ما نشره الدكتور (ي.ليبمان) كتابه سكينه النفس حيث يقول : (سكينه النفس هي الهبة التي يدخرها الله لأصفيائه إنه يعطي الكثيرين الذكاء والصحة ، والمال والشهرة أما سكينه النفس فإنه يمنحها بقدر) .

ويقول : أنه بعد ربع قرن من التجارب أصبح يدرك (أن سكينه النفس هي الغاية المثلى للحياة الرشيدة ، وأنها تزدهر بغير عون من المال بل بغير مدد من الصحة) (1) .

فمن زرع رضا وطمأنينة حصد سكينه وهناءً .
دع الأقدار تفعل ما تشاء وطب نفساً إذا حكم القضاء (2)

(1) القرآن والعلم الحديث . ص 36 - 37 .

(2) ديوان الشافعي .

المبحث الثاني

طور الخلق والأجنة :

لقد خلق الله الإنسان على أحسن صورة وفي أحسن هيئة ، وأسجد له ملائكته سجود تكريم ، وأصبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه يقول تعالى : (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (الانفطار : 7، 8) . " حيث ثبت علمياً أن الجنين في بطن أمه محاط بثلاثة أغشية ، وهذه الأغشية لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق ، وتظهر بالعين المجردة كأنها غشاء واحد ، وهذه الأغشية هي التي تسمى (الغشاء المنباري) و (الخوربون) و (اللفائي) هذا ما أثبتته الطب الحديث ، وقد جاء القرآن الكريم مؤيداً هذه الحقيقة العلمية في قوله جل وعلا : (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ (الزمر : 6) . ففي هذه الآية معجزة علمية للقرآن ، فقد أخبر أن الجنين له ثلاثة أغشية أسماها (ظلمات) لأن الغشاء حاجز وحجاب تحجب عنه النور والضياء " (1) .

لقد دعا القرآن الكريم الناس إلى التأمل والتفكر والسير والنظر وجعلها عبادة سامية لأنها توصل إلى راحة الإيمان بالله جلت قدرته يقول . فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (الطارق : 5-7) .

ظهر من الدراسات الطبية الحديثة أن الصلب هو منطقة العمود الفقري للرجل ، وأن الترائب هي عظام صدر المرأة ، كما أظهرت التحاليل الكيميائية أن الماء الدافق هو سائل الرجل المنوي الذي يحتوي على الحيوانات الحية في النطفة وقد سمي دافقاً لأنه يندفق وقت الملامسة

الجنسية من ذكر الرجل وحده دون الأنثى ، التي لا يتدفق منها سوى إفرازات تسيل لمجرد تليين الجهاز التناسلي وترطيبه (2) .

(1) التبيان في علوم القرآن . محمد علي الصابوني . ص 131 دار الصابوني .

(2) القرآن وإعجازه العلمي . محمد إسماعيل إبراهيم . ص 94 دار الفكر الغربي .

لقد بين الله في كتابه الكريم فضله ومنه على الإنسان في كيفية خلقه وحمايته في تسلك الأطوار المتعاقبة في تسلسال وعلم ولطف عظيم ، مصداقاً لنبوة رسوله محمد □ ، هذا العلم الذي لم ينجل إلا في العصر الحديث .

يقول تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون : 12-14) .

وأقرب شيء يدل على روعة خلق الإنسان يبدو لأول وهلة في اعتدال قامته ، وتناسب أطرافه ومرونة حركته واتزانها ، ووضع الرأس في مكانه المحكم ، لكي يكون له السيطرة التامة على مركزها وهو المخ وعلى جميع حركات الجسم وتصرفاته ، من خلال شبكة الأعصاب المنتشرة في جميع أجزائه فهي من عجائب خلق الله سبحانه قال تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين : 4) . ومما رواه عبد الله ابن مسعود : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك وينفخ فيه الروح) (1) .

قال الله تعالى في الحديث القدسي : " يا بن آدم جعلت في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء ... لنلا تنفر من الرحم ، وجعلت وجهك إلى ظهر أمك ... لنلا تؤذيك رائحة الطعام ، وجعلت لك متكئاً على يمينك ومتكئاً عن شمالك ... فأما الذي عن يمينك فالكبد ، وأما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك غيري ! فلما أن تمت مدتك وأوحيت إلى الملك بالأرحام أن يخرجك ، فأخرجك على ريشة من جناحه ، لا لك سن تقطع ... ولا يد تبطش ... ولا قدم تسعى ، فانبعثت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان ... لبناً خالصاً

حاراً في الشتاء بارداً في الصيف ، وألقيت محبتك في قلب أبويك ، فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد .. فلما قوي ظهرك ... واشتد أزرك ... بارزتني بالمعاصي في خلوتك ... ولم تستحيي مني ، ومع هذا إن دعوتني أجبتك وإن سألتني أعطيتك ، وإن تبت إلى قبلتك " .

.....
(1) رواه عبد الله بن مسعود وأخرجه الشيخان .

أشهد أنك أنت الغفار الجبار ، يا من يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها . حيث أن مراحل الخلق أربعاً :

- 1-خلق : بلا أبٍ ولا أمٍ مثل آدم .
- 2-خلق : بأبٍ ولا أمٍ مثل حواء .
- 3-خلق : بأبٍ وأمٍ مشيئة الله في الإنسان .
- 4-خلق : من الأنثى بلا ذكر مثل عيسى عليه السلام (1) .

يقول تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر : 28) .
لأن العلماء من عباد الله الذين يطلعون بفضل علمهم وتجاربهم وقدرتهم على الاستنتاج والاستكشاف على تجلي حكمة الله ، ودقة صنعه ، وعظيم فضله على الإنسان الذي سخر له البر والبحر لعله يشكر ، وقد هداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً . أيوجد عدل أعظم من عدل الله سبحانه وتعالى إذ يقول : (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (الإسراء : 14) .

شهادات منصفة :

أعرض هنا لأحد مشاهير العلماء ، وهو العالم الغربي من أكبر الجراحين والأطباء المشهورين وهو الدكتور (مورييس بوكاي) الذي شرح الله صدره للإسلام ، فأسلم بعد علم ودراية .

حيث ألقى محاضرة في أكاديمية العلوم الفرنسية بباريس عام 1967 حضرها حشد كبير من العلماء ، في شتى أنواع العلوم الحديثة ، وبعد أن عرض حقائق القرآن الكريم في شتى ميادين العلم سأل أخيراً هؤلاء العلماء قائلاً : " هل لكم أن تخبروني من أين جاء محمد بهذا العلم الحديث ، وقد أكدتم أنفسكم يا علماء الغرب

(1) الحياة والموت . محمد متولي الشعراوي ، ص 10-11 ، دار أخبار اليوم .

والشرق ، وبعد محاولات طويلة عبر الزمن أن ما جاء منسوباً للتوراة والإنجيل جاء مناقضاً للعلم الحديث ومفاهيمه كافة فطرحتموه جانباً لتاركين أمره لخيال المؤمنين وأهل الأديان . فمن أين لمحمد هذا العلم؟؟ " . فسكت الجميع وليس من مجيب ... فقال بوكاي : بالطبع لا جواب عندكم والجواب عندي أنه من عند الله وأن محمداً رسول الله . وقد أحدثت هذه المحاضرة ضجة إعلامية في أنحاء أوروبا (1) .

أن هذه الحقائق العلمية دليل واضح على سبق القرآن الكريم للعلوم الحديثة في عالم الأجنة وغيرها ... فهل دخل النبي محمد ﷺ كلية الطب وتعلم علوم الأجنة العصرية؟ يرد على هذا السؤال البروفسور (كيتمور) وهو عالم من أعلام الأجنة في العالم وفي محاضرة له أمام حشد كبير من العلماء والمتقنين في الأكاديمية الفرنسية بباريس ... وبعد أن عرض لهم الحقائق القرآنية والسنة النبوية سألهم : من أين لمحمد هذا العلم؟! فخيم على القاعة صمت طويل ، فقال " طبعاً لا تعلمون ولكني أنا أعلم أنه من عند الله . إنه وحي نزل على محمد رسول الله (2) " (ﷻ) .

وهذا الرئيس الألماني في نهاية عام 1989 أعلن في بلده عند افتتاحه مؤتمرراً للجنيين بأنه لا توجد نظرية ولا كتاب أعطى تصوراً كاملاً ومنطقياً لخلق الإنسان وتشكل الجنين إلا الإسلام (3) .

يقول تعالى: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا .

(نوح : 17-18) . يقرر العلم أن الإنسان هو ابن هذه الأرض ،
ومصدق ذلك قوله تعالى : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى (طه : 55) .

(1) القرآن وعلوم العصر الحديث . إبراهيم فواز عراجي ص ر 61 دار النهضة العربية .

(2) محاضرة الإعجاز العلمي في القرآن . للشيخ عبد المجيد الزنداني (شريط فيديو) .

(3) مجلة نهج الإسلام العدد 41 لسنة 11 السنوية 1990 ص 174 .

وأكثر من ذلك يحدثنا القرآن في صراحة ، إن الإنسان نبتة من
نبات الأرض ، وقد أكثر القرآن الكريم حقيقة معدن آدم ، وهو الطين
في أشكاله التي ذكرها القرآن في قوله أنه من طين ، أو من حمأ
مسنون ، أو من طين لازب ، أو معايرة سلالة من طين ، أو من
صلصال كالفخار . وأن الإنسان الأول هو آدم عليه السلام بعد خلقه
من الطين ، وصار جسماً حياً من لحم وعظم وأعصاب ثم صار
تكوينه بعد ذلك عن طريق آخر هو من نطفة من مني يمني (1)
1) . يقول تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا
مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

فإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر :
(28-29)

وهكذا حدد لنا الله سبحانه وتعالى ، عناصر جسد الإنسان ومراحل
الخلق ، والله سبحانه رحيم بعقولنا ، لذلك . نحن لم نشهد الخلق ، ولكننا
نشهد كل يوم الموت ، ذلك أمر مشهود لدينا . ونقض أي شيء عكس بنائه
، فأنت حين تبني عمارة مثلاً تبدأ بالدور الأول حتى الأخير ، وحين
تهدمها تبدأ بالدور الأخير إذن الموت عكس الحياة . إن آخر ما دخل في
الإنسان كما أخبرنا الله تعالى هو الروح ... وهي أيضاً أول ما تغادر
الجسد ثم بعد ذلك يتصلب الإنسان فيصبح كالحمأ المسنون متصلباً، ثم
يتعفن الجسد كالصلصال، ثم ينفصل الماء عن الطين، الماء ينزل إلى
الأرض والطين يصبح تراباً (2).

الحيوان المنوي :

إن هذا السائل من مني الإنسان يحوي حيوانات كثيرة جداً لا ترى بالعين المجردة ، إنما ترى بالميكروسكوب ، وكل حيوان منها له رأس ورقبة ، وذيل يشبه دودة العلق في شكلها ، وإن هذا الحيوان يختلط بالبويضة الأنثوية فيلقحها فإذا لقحها أطبق عنق الرحم ، فلم يدخل بعده شيء إلى الرحم ، إن هذا الحيوان يشبه العلقة وحقيقة أثبتتها القرآن .

(1) القرآن وإعجازه العلمي ، محمد إسماعيل إبراهيم .

(2) الحياة والموت ، محمد متولي الشعراوي ، ص 18-19 بتصريف أخبار اليوم .

قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .
(العلق : 1-2) (1)

وأحفظ منك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام)
(2)

لقد سبق القرآن الكريم الطب بتقريره أن أقل مدة للحمل ستة أشهر وذلك في قوله تعالى : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) (الأحقاف : 15) . وقال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (البقرة : 233) . فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة وهي حولين كاملين أي (24) شهراً من (30) شهراً التي هي مدة الحمل والإرضاع ، فإنه يبقى ستة أشهر للحمل وهي أقل مدة للحمل يمكن للجنين أن يبقى حياً . ولكن الطب يوصي بعناية خاصة به (3) .

العظام مصنع لتوليد الدم :

لقد سبق القرآن العلم بمئات السنين في تقرير حيوية العظام وأهميتها في وظائف الإنسان ... فقد كانت العلوم تعتبر عظام الإنسان إنما هي دعائم صلبة لاهياة فيها ، قامت لحفظ توازن وتركيب باقي مكونات الجسم عليه ... في حين قرر القرآن أنها أخطر من ذلك وأبعد أثراً .. ففي سورة مريم : أن سيدنا زكريا عليه السلام دعا ربه أن يهبه غلاماً بالرغم من أن امرأته كانت عاقراً وأنه وهن العظم منه . قال تعالى : (قَالَ رَبِّ

إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا .
(مريم : 4) .

(1) التبيان في علوم القرآن ، أنظر محمد علي الصابوني ، ص 128 ، دار الصابوني .

(2) السيد الرئيس ابن سينا .

(3) مع الطب في القرآن الكريم ، د . ذياب قزموز ، ص 25 ، مؤسسة علوم القرآن .

فقد نبه القرآن الكريم إلى علاقة بإنتاج الأولاد ... وبعد هذا يكشف العلم الحديث ما سبق القرآن إليه . يقول (ج.ر. راتكليف) : لقد عم إنتشار الأبحاث الأبحاث الطبية في عصرنا الحالي فأزاح الستار للباحثين عن أسرار حيوية العظام بعد أن كانت تعد أشياء جامدة غير حية (1) .

وقد قرر العلم أخيراً أن للعظام وظائف مهمة تتوقف عليها حياة الإنسان ، فهي تحتوي على كل ما يحتاج إليه الجسم من الفوسفور والكالسيوم وتنظم عملية توزيعه تنظيمياً يحفظ ضربات القلب وحركة العضلات ... وكذلك فإن العظام تنتج كريات الدم الحمراء والبيضاء طوال حياة الإنسان بلا انقطاع ... ويكفي أن تعرف أن كل دقيقة يموت ما يقرب من (180) مليوناً من كريات الدم الحمراء ... وعلى العظام تعويض ذلك فوراً ، حتى نعرف العبء الملقى على عاتق العظام ليكون مخزناً يحفظ فيه الجسم المواد الغذائية الزائدة عن استهلاكه إلى وقت الحاجة .

كما قرر العلم حديثاً أن حالة العظام تؤثر تأثيراً مباشراً على الجهاز العصبي ، وأنها لذلك تتدخل تدخلاً مباشراً في قدرة الإنسان على التوالد وإنجاب الأطفال وهذا ما قاله القرآن الكريم (2) .

.....
(1) القرآن والعلم الحديث ، عبد الرازق نوفل ص 128 .

(2) المرجع السابق ، ص 128 .

المبحث الثالث

السمع والبصر والفؤاد :

يقول تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ .

(فصلت : 53) . وهو تحدٍ آخر بأن مستقبل الأيام سوف يصادق على
آيات ما زلنا نقرؤها على أنها أسرار مطلّسة وغيوب محجبة . (أقلاً
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا .
(النساء : 82) .

إنه الإنضباط والإحكام في كل لفظة وفي كل حرف ... لا تتقدم كلمة
على كلمة إلا بسبب ، ولا تتأخر كلمة عن كلمة إلا بسبب ، وكمثل بسيط
نجد أن القرآن يذكر السمع مقدماً على البصر في عديد من الآيات ... وهي
مسألة يعرف سرها الآن علماء الفسيولوجيا والتشريح فهم وحدهم
يدركون أن جهاز السمع أرقى وأعقد وأدق وأرهف من جهاز الإبصار ،
ويمتاز عليه بالمجردات كالموسيقى وإدراك التداخل مثل حلول عدة
بنغمات بعضها البعض مع القدرة على تمييز كل نغمة على انفراد ، كما
تميز الأم بكاء ابنها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة، يتم
هذا في لحظة زمن أما العين فهي تتوه في زحام التفاصيل ولا تعثر على
ضالتها ، يتوه الابن عن عين أمه في الزحام ولا يتوه عن سمعها . والعلم

يمدنا الآن بألف دليل على تفوق معجزة السمع على معجزة البصر ولم يكن هذا العلم موجوداً أيام نزول القرآن الكريم .

ومع ذلك يذكر لنا القرآن السمع مقدماً بطريقة ملفتة وفي أكثر من سبعة عشر موضعاً .

(أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)

(يونس : 31) .

(حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ) (فصلت : 20) .

(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) (الإسراء : 36) .

(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) (مريم : 38) .

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) .

(الإنسان : 2) (1) .

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل : 78) .

يؤكد لنا العلم بدلائله الكثيرة أن حاسة السمع تسبق حاسة البصر في أداء وظيفتها ولم يكن أحد يعلم ذلك وقت نزول القرآن ، وقد ورد ذكر السمع على البصر في أكثر من سبعة وعشرين موضعاً .

ويقرر العلم أن حاسة السمع تبدأ مبكرة في أداء عملها في الأسابيع القليلة الأولى بعد ولادة الطفل ، أما البصر فيبدأ عمله في الشهر الثالث ، ولا يتم تركيز الإبصار إلا بعد

الشهر السادس ، ودليل ذلك أن أذن الطفل تؤدي وظيفتها عقب ولادته ، لأنه يسمع صوتاً شعر به وأحسه فوراً وصدر عنه ما يدل على التأثر به ، أما عين الطفل فإنها لا تؤدي وظيفتها إلا بعد فترة من ولادته ودليل ذلك أنك إذا مددت يدك قريباً منها لا ترمش ولا تتحرك ، ومن روعة الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه يذكر الفوائد بعد السمع

والبصر لمعنى علمي دقيق أيضاً ، وهو أن اكتساب العلم يحصل بعد انتقال من مرحلة الإدراك الحسي بالسمع والبصر ، إلى مرحلة الإدراك

العقلي ، وهذه هي طريقة تعلم المعارف والخبرات كلها تجيء بحسب الترتيب الذي ذكره القرآن ، وهو الإدراك الحسي أولاً ، ثم الإدراك العقلي

، ودليل ذلك واضح في أن الطفل يولد لا يعلم شيئاً ثم تتوالى عليه

المدرجات الحسية ، وتتكاثر عن طريق السمع ، ثم البصر ، فإذا ما

صارت مجموعة المدركات الحسية كافية ، يأتي دور الفؤاد ليعقل ويعي ما أدركه الطفل منها بحواسه .

وهناك حقيقة أخرى في تقديم السمع على البصر وهو أن القرآن الكريم يذكر السمع مفرداً ويذكر الأبصار بصيغة الجمع ، وفي ذلك سرٌّ من أسرار الإعجاز أيضاً لأن استقبال الأذن للمسموع لا خيار للإنسان فيه ، حيث لا حجاب يحجب وصول الصوت إلى طبلة الأذن ، أما العين فلإنسان خيار في أن يرى أو لا يرى ولها جفون تساعد على ذلك (1) .

(1) القرآن محاوله لفهم عصري ، مصطفى محمود ، ص 226 ، بتصرف دار الشروق .

(2) القرآن وإعجازه العلمي ، محمد إسماعيل إبراهيم ، ص 109-111 .

فلننظر للأذن والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل بتجميع الموجات الصوتية الهوائية ونقلها على أصوات تؤثر في الطبلة ثم في العصب السمعي (1) . أما الفؤاد فهو العقل الحصيف ، والخلق الحسن ... وقيل من أوتي الحكمة فإنه بسببها ينال المكانة المرموقة في الدنيا ، والمركز الممتاز . قال تعالى : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (البقرة : 269) .

" يقول الدكتور (الكسيس كاريل) الطبيب العالمي المعروف : ليس يكفي المرء أن يحيا صحيح البدن ... ليستمتع بالحياة ... إن الصحة لا تنحصر في مقاومة البدن للأمراض ، ولا في قوة احتمال الجسم ، ولا في القدرة على العمل فحسب بل تشمل ما هو أهم من ذلك : قوة الأخلاق ، وحصانة العقل ... أي الحكمة . إن الرجل في هذا العصر أحوج ما يكون إلى الصحة التامة ، فمن كان معاصراً فعليه أن يحتمل ما لم يسبق له مثيل : من ثورات النفس ، والجلبة ، والضوضاء ، والمشكلات الاجتماعية الخطيرة التي لا تخلو منها بيئتنا ، واحتمال الهموم ، وإجهاد العقل وقوة الأخلاق هما من النواحي التي لا غني عنها للشخصية الإنسانية التامة النضج (2) .

والفؤاد هو العقل الراجح المبدع المدرك الذي ميزنا الله به عن سائر المخلوقات ، وجعلنا خلفاءه في الأرض ، فالعقل مخزن المعارف والعلوم والخبرات ، فهو يرتقي بصاحبه أعلى الدرجات مهما يكن عمره .

يقول الإمام الشافعي :
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التقت عليه
الجحافل
وإن صغير القوم إن كان عالماً كبير إذا ردت إليه
المحافل (3)

(1) الإعجاز الطبي في القرآن ، د . السيد الجميلي ، ص 62 ، دار التراث العربي .

(2) القرآن والعلم الحديث ، ص 52-53 .

(3) ديوان الشافعي ، محمد عفيف الزغبى ، ص 71 ، دار الجبل بيروت ، لبنان ،

المبحث الرابع

إعجاز تسوية البنان وبقية الأعضاء :

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة العقلية التي لا يأتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومع تقدم الأزمان والعلوم يجلي الله بعض الأسرار ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، وتكون هذه الأسرار حجة دامغة على المعاندين المكابرين ، فمن هذه الأسرار التي جلاها ربنا جل وعلا ، بصمات الأصابع حيث " استعملت في إنكلترا سنة 1884 م رسمياً طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصمات الأصابع ، وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع البلاد ، ذلك لأن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة وعلى عدة أنواع (أقواس ، عراو ، دوامات) وهذه الخطوط لا تتغير مدى الحياة وجميع أعضاء الجسم تتشابه أحياناً ، ولكن الأصابع لها ميزات خاصة ، إذ أنها تتشابه ولا تتقارب " . وهنا المعجزة الإلهية ، فلماذا اختار الله سبحانه بنان الإنسان في إقامة الدليل على البعث . قال تعالى : (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (القيامة : 5-4) (1) .

" تدل عبارة تسوية البنان على معنى لم يكتشف العلم سره إلا بعد نزول الآية بأكثر من ألف سنة ، حينما عرف أن لكل بنان بصمة خاصة به ، تختلف فيها اتجاهات خطوطها إختلافاً واضحاً بين فرد وآخر ، وبين جميع البشر وقد استخدم الإنسان هذه الإختلافات في تحقيق الشخصية عن طريق البصمات ، وقد أفادت هذه الحقيقة في التعرف على الأشخاص عن طريق بصماتهم ، في حالة وقوع جرائم يترك الجناة فيها بصماتهم على أي شيء تناولوه (2) .

.....
(1) التبيان في علوم القرآن . محمد علي الصابوني ، ص 128-139 . دار الصابوني .

(2) القرآن وإعجازه العلمي . محمد إسماعيل إبراهيم ، ص 111 .

وأما بقية الأعضاء فالله سبحانه وتعالى الذي خلق فصور فأبدع . فلننظر إلى أجسادنا إننا على رجلين ، وغيرنا على أربع وعلى بطنه . قال تعالى : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (تبارك : 22) . هذا الإتساق في عضلات الجسم ، والمرونة ، وهذا الجلد الذي فيه كل خلية عالم قائم بذاته ، كل منها ساعة بيولوجية دقيقة ، ومكيف خاص للجسم تخرج الزائد من السائل ، وكذلك السموم الضارة قال طبيب (1) لولا العرق لمات الإنسان ، فلننظر إلى الجهاز التنفسي ابتداءً من الأنف فالقصبة الهوائية إلى الرئتين ، نظام دقيق عجيب أبدعه الذي خلق فسوى .

كذلك الجهاز الهضمي ابتداءً من الأسنان ، فاللسان ، فالمرى ، فالمعدة الهاضمة التي تهضم جميع اللحوم ولا تهضم نفسها ، كذلك العصارات الهاضمة من البنكرياس والمرارة ، ونزول الطعام بعد امتصاص الغذاء في الأمعاء الدقيقة نزولاً إلى الأمعاء الغليظة فالقولون فالمستقيم .

والقلب وغرفته الذي لا يتوقف ، والشرابين والأوردة ودقتها كما أن هناك بالأرجل شرايين أوجدها البارئ احتياطاً لشرابين القلب إن تتلف ،

وهناك لفتة إلى كيس الصفن (2) " الذي يتمدد فيخرج صيفاً طلباً للبرودة ويتقلص في البرد ليحافظ على حرارة المادة المنوية ، سبحان الله ! ، والظهر وعموده الفقري المعجز في الدقة ، الذي يقوم عليه النصف العلوي من الإنسان ، والمقعد الإسفنجي الذي يجلس عليه الإنسان تبارك الله أحسن الخالقين " .

قال تعالى : (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت : 53) .

(1) احمد شوقي الفنجري . في برنامج في تلفزيون الكويت في الثمانينات .

(2) كيس الخصيتين .

نعم يا رب يكف أنك على كل شيء شهيد وقادر ومطلع وأنت الحي القيوم . أشهد أن لا اله الا أنت سبحانك . الله العليم الخبير الذي صور لننظر إلى اللهة كيف تسد القصبه الهوائية عند ابتلاع الطعام وكيف تسد المريء عند التنفس إنها حركة لا دخل للإنسان فيها .

كذلك غدة البروستاتا التي تغلق قناة البول عند خروج المني ، وتغلق قناة المني عند خروج البول ، إنها حركة لا دخل للإنسان فيها . والعين التي تغمض لا شعوريا عند الخطر ولا دخل للإنسان بها إنها رحمة الله التي تحميه من كل خطر و شر إلا المقدر .

قشعريرة الشتاء :

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا الجسد الإنساني من الأسرار ما لا يعدها عاد ، ولا يحصرها حاصر ، فمع تقدم العلوم التشريحية ، تتجلى عظمة الخالق في خلقه ، ولا يعلمها إلا العالمون ، وكل في مجال تخصصه حيث قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر : 28) . فمن هذه الأسرار التي تجلت في هذا الجسد الإنساني " قشعريرة الشتاء حيث إنها محاولة من الجسم لإحداث حركات مادية لتوليد الحرارة

والطاقة وهي عملية اوتوماتيكية ، تتدخل في كينونتها قدرة الخالق سبحانه
" (1) .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وفي أنفسكم افلا تبصرون :

ويقول تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ .

(الذاريات : 20-21) . وقال أيضاً : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت : 53) .

.....
(1) الإعجاز الطبي في القرآن الكريم . السيد الجميلي .

توجه هذه الآيات الإنسان إلى ما ينطوي عليه خلقه من الآيات
البيانات التي لا تنتهي ، كما تبشر بأن الله سيبينها للناس جليةً واضحة ،
حتى يتبين لهم أنه الحق ، فلنحاول طرق أبواب هذا العالم المعقد وسبر
أعماقه بكل تودة وخشوع .

* لعنا نعيش في ظل هذه الآيات القرآنية التي تجعل الحليم حيران .
* ففي المعدة يوجد 35 مليون غدة معقدة التركيب لأجل الإفراز ، أما
الخلايا الجدارية التي تفرز حمض كلور الماء فتقدر بمليار خيلة .
* في العفج والصائم يوجد (3600) زغابة معوية لكل جسم لإمتصاص
الأغذية المهضومة وفي الدقاق (2500) زغابة مع العلم أن طول
الأمعاء ثمانية أمتار .
* في مخاطية يتوسف 500،000 خلية تعوض فوراً ، وذلك كل 5 دقائق

* يوجد في اللسان 9000 خلية ذوقية لتمييز الطعم الحلو والحامض والمر
والمالح .

* لو وضعت الكريات الحمراء لجسم واحد بجانب بعضها البعض في
صف واحد لأحاطت بالكرة الأرضية التي نعيش عليها 5-6 مرات ، أما
مساحتها فتقدر ب 3400 م² وعددها خمسة ملايين كرية حمراء في كل

ملمتر مكعب من الدم ، وتجري كل كرية حمراء (1500) دورة دموية بشكل وسطي كل يوم ، تقطع خلالها 1150 كم في عروق البدن .

* القلب هو مضخة الحياة التي لا تكل عن العمل ، وضربات من 60 - 80 ضربة في الدقيقة الواحدة ، وينبض يومياً ما يزيد على 100,000 مرة يضخ خلالها 8000 لتر من الدم وحوالي 56 مليون جالون على مدى حياة الإنسان وسطياً ، ترى هل يستطيع محرك آخر القيام بمثل هذا العمل الشاق ، كمثل تلك الفترة الطويلة دون حاجة لإصلاح ؟! (1) .

* تحت سطح الجلد يوجد (5 - 15) مليون مكيف لحرارة البدن ، والمكيف هنا هو الغدة العرقية التي تخلص الجسم من حرارته الزائدة ، بواسطة عملية التبخر والتعرق .

* يستهلك الجسم من خلاياه (125) مليون خلية في الثانية الواحدة أي بمعدل 7,500,000,000 سبعة آلاف وخمس مئة مليون خلية في الدقيقة الواحدة ، وبنفس الوقت يتشكل ويتركب نفس العدد من الخلايا تقريباً .

(1) الطب محراب الإيمان .

ولو تعلم أيها القارئ بناء وهندسة وفيزيولوجية الخلية الواحدة لسقطت على الأرض ساجداً من إعجاز صنع الله ، قال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ) (العنكبوت : 43) .

- الدغامي عند الإنسان تتفرع إلى قصبات ثم قصيبات ، وهكذا حتى تصل إلى فروع دقيقة على مستوى الأسناخ الرئوية ، ويبلغ عدد الأسناخ الرئوية حوالي (750) مليون سنخ ، وكل سنخ يتمتع بغلاف رقيق ، ويتصل بجدار عرق دموي صغير ، وهكذا يتم تصفية الدم بسحب غاز الفحم ، ومنح الأوكسجين اللازم للبدن ، إن شبكة الأسناخ تفرش مساحة تصل إلى ما يزيد على 200م مربع لتصفية الدم ، وفي الحالة الطبيعية لا يستخدم أكثر من عشر هذه الأسناخ ، وفي الأزمات ينفث المزيد من الأسناخ .

- في كل يوم يتنفس الإنسان 25000 مرة ، يسحب فيها 180م³ من الهواء يتسرب منها من 5-6م³ من الأوكسجين في الدم .

- في الدماغ 12 مليار خلية عصبية ، 100 مليار خلية دبقية إستنادية ، تشكل سداً مardاً لحراسة الخلايا العصبية من التأثير بأية مادة ، والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية ، ولكن الخلايا العصبية مستعصية على السرطان . يتغذى الدماغ على الحلو كمادة سكرية فقط ، بخلاف القلب الذي يتغذى على سكر الغلوكوز أو حمض اللبن ، الغلوكوز هو الحلو الفاخرة التي يفضلها الدماغ ، بخلاف أجهزة البدن ، وإذا وقع البدن في أزمة غلوكوز فإن آليات الجسم تقضل هذا العضو النبيل عن باقي أعضاء البدن في العطاء ، وكذلك لأن انقطاع الدم عنه لمدة 3-5 دقائق - يؤدي إلى تخريب دائم غير قابل للتراجع عن أنسجته أما كمية الدم التي يحتاجها يومياً فلا تقل عن 1000 لترأ .

- لو وضعت الخلايا العصبية في الجسم بصف واحد لبلغت أضعاف المسافة بين القمر والأرض (1) .

.....
(1) امليه علم الخاص . للدكتور عبد الرازق الحاج عثمان .

**** العين :** في العين الواحدة حوالي 140 مليون حاس للضوء ، وهي تسمى بالمخاريط والعصي ، وطبقة المخاريط والعصي هذه هي واحدة من الطبقات العشرة ، التي تشكل شبكية العين ، والتي تبلغ ثخانتها بطبقاتها العشرة من 3 ملم ، ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ، ينقل الصورة بشكل ملون . قال تعالى
(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ (التين : 4) .

**** أما الأذن / فهي عضو كورتي الذي يمثل شبكية الأذن ، يوجد 30,000 خلية سمعية ، لنقل كافة الأصوات بمختلف اهتزازاتها وشدتها ، بحساسية عظيمة ، وفي الأذن الباطنة ، يوجد قسم سمى التيه ، لأن الباحث يكاد يتيه في أشكال الدهاليز والممرات ، والجدر ، والحفر ، والغرف ، والفوهات ، والاتصالات ، وشبكة لتنظيم العلاقات الموجودة داخل هذا القسم .**

**** في الدم الكامل 25 مليون المليون (1) ، كرية حمراء لنقل الأوكسجين ، ومليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة الجراثيم ومناعة البدن ، ومليون المليون صفيحة دموية لمنع النزف بعملية التخثر في أي عرق**

نازف تتكون هذه الخلايا بصورة أساسية في العظام الذي يصب في الدم 2،5 مليون كرية حمراء في الثانية الواحدة ، وهذه في أهمية العظام ، بتوليد عناصر الدم وتتراجع وتضعف هذه الوظيفة عند المسنين ، ولنتذكر هذه الآية القرآنية التي تعبر عن الكهولة . قال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا (مريم : 4) . ** دفقة المني الواحدة عند الرجل تحوي 300 مليون حيوان منوي ولا يتخلق الإنسان إلا من حيوان منوي واحد ، يندمج ببيضة واحدة من الأنثى .

**الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم ، تسمى النفرونات ، ويرد إلى الكلية في مدى 24 ساعة (1800) ليتر من الدم ويتم رشح 190 لتراً ، وهو يعاد امتصاص معظه في الأنابيب ، الكلوية ولا يطرح منه سوى 1،5 لتراً ، وهو المعروف بالبول ، ويبلغ طول أنابيب النفرونات حوالي 50 كم ، قال تعالى : (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ (النحل : 88) (2) .

(1) التريليون يساوي مليون مليون أي 1 وأمامه 12 صفراً .

(2) بحث للدكتور أبو الخطيب - حضارة الإسلام - السنة العشرون - العدد الثالث .

حكمة تشريحية :

في تعصب اللسان ، توصل علماء التشريح إلى أن الحليمات الذوقية في الثلث الأخير من اللسان تتعصب بالعصب البلعومي اللساني ، أما في الثلثين الأماميين فيتعصبان بشعبة عصبية ، تأتي من العصب الوجهي السابع وتسمى هذه الشعبة بعصب حبل الطبل ، وأن الألياف الذوقية في العصب البلعومي اللسان والألياف الذوقية في حبل الطبل ، تنشأ جميعها من نواة واحدة في الدماغ هي النواة المنفردة وقد فكر في سر ذلك علماء العصر ، فانتهوا إلى القول : " إن عصب حبل الطبل هو عصب تائه ، لأنه قد ضل طريقه ، فهو عصب ذوقي نشأ في النواة الذوقية ، التي تنشأ منها العصب الوجهي ، التاسع البلعومي اللساني ، ولكنه لم يسر معه ، بل طاف طويلاً فخرج مع العصب الوجهي ، ثم دخل عظم الصخرة والأذن الوسطى ثم اتبع طريق العصب اللساني حتى وصل إلى اللسان ، ليحمل إلى مقدمة اللسان حس الذوق " . لقد قال من رأوا نصف العلم أن هذا الطريق الطويل الذي سلكه العصب التائه هو خطأ في التكوين ، ولكن الله

سبحانه وتعالى ، لا تتفد معجزات كتابه العظيم الذي قال متحدثاً عن المستقبل : (سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (فصلت : 53) .

جعل العلماء يكتشفون سرّاً جديداً ، فقد كان في مرور العصب المذكور داخل الأذن الوسطى على الباطن لغشاء الطبل ، ومرفقاً للرباط الطبلي الكعبي الخلفي فالأمامي حكمةً بالغة في خلق الله للإنسان وتحقيقاً لأمر آخر ولم يكن من باب ضلال الطريق ، ذلك أنه إذا نقص الضغط الجوي داخل الأذن الوسطى ، إنجذب غشاء الطبل نحو الداخل وضغط على هذا العصب و يؤدي هذا الانضغاط إلى تنبيه الألياف الذوقية التي يحملها فيؤدي ذلك لإفراز اللعاب من الغدد اللعابية ، وهذا يوجب على الإنسان أن يبتلع لعابه ، وبعملية البلع هذه تتفتح الفوهة البلعومية للنفير السمعي (نفير أوستاش) فيدخل الهواء للأذن الوسطى ويتعادل الضغط داخل وخارج غشاء الطبل ، فيعود لوضعه الطبيعي ويزول انضغاط العصب التائه ، ويتوقف إفراز اللعاب وهكذا دواليك ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه .

ولو تابعنا بمحاولة التعرف على دقائق وعجائب جسم الإنسان لأصابنا الصداع نتيجة الهول والدهشة ، ولكن سنقتصر على هذا القدر البسيط ، فلنرجع

ونتأمل الآيات القرآنية التي تصف خلق الإنسان لعلنا نقدرها بعض تقديرها .

(وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (الجاثية : 4) .
(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ (لقمان : 11) .
(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات : 21) . (1)

آمنت بالله رباً وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، وأشهدك يا ذا الجلال والإكرام أن حبك يسرى فيّ بالدماء ، حتى يصل النخاع ، وأشهد

أن قدرتك وعظمتك وعلمك وكلماتك لو كان البحر مداداً لها لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلماتك ولو جئنا بمثله مدداً تعاليت علواً كبيراً .

.....
1-المصادر

(1) الطب محراب الإيمان .

(2) أمله على النسخ الخاص ، للدكتور عبد الرزاق الحاج عثمان .

(3) بحث للدكتور أبو الخطيب ، حضارة الإسلام – السنة العشرون – العدد الثالث .

الفصل الثالث

الإعجاز العلمي في الأرض والبحار

المبحث الأول

آيات الله في الأرض :

يقول تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات : 20-21) .

إنها آية عظيمة للتذكر والتبصر والتدبر . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا . إن هذه الأرض التي سخرها الله سبحانه للإنسان مليئة بالآيات الدالات على عظمة الله سبحانه ، وهي دعوة ربانية للإنسان للنظر والتفكير ليهتدي إلى عظمة الله ويخشع فؤاده للخالق جل وعلا . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . (آل عمران : 190) .

باديء ذي بدء لنعود إلى قوله جل وعلا : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا . (الأنبياء : 30) .

وإذا تركنا المجاز ولزمنا الحقيقة اللغوية نتج حتما من هذه الآية أن السموات والأرض كانتا شيئا واحدا متصل الأجزاء ، وهذه عجيبة كبرى من عجائب إعجاز القرآن العلمي ، ويؤيد القرآن بها العلم الحديث في قوله تعالى بأن الكون كله شيئا منبثا واحدا قبل أن توجد فيه أرض أو نجم أو سديم (1) .

حيث قص القرآن الكريم في سورة النازعات قصة خلق الأرض وما عليها فالآية 30 تقرر أن الأرض بعد أن وضح فيها الليل والنهار أخذت شكلها الذي يقرب من البيضة تقرر أن الأرض بعد أن وضح فيها الليل والنهار أخذت شكلها الذي يقرب من البيضة قال تعالى : (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . وتقرر الآية 31 أن الماء وجد بعد ذلك ثم وجدت المراعي إذ تقول الآية : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا .

.....
(1) نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن . إعداد وتقديم الدكتور أحمد عبد الله الكرداني . ص 24. مطبوعات الشعب . من مؤلفات الدكتور محمد أحمد الغمراوي .

ثم بعد ذلك وجدت الجبال إذ تنص الآية 32 (وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا وَلَقَدْ ظَلَمَ أَبْحَاثُ الْعُلَمَاءِ سِنَوَاتٍ عَدِيدَةً تَهْتَمُ بِقِصَّةِ خَلْقِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ وَصَلَ الْعِلْمُ إِلَى مَا قَالَهُ بِهِ الْقُرْآنُ ، فقد ثبت أن الأرض بردت بعد انفصالها عن الشمس ، وبدأ بخار الماء الذي حولها يتكثف ويتساقط عليها في شكل أمطار وسيول جارفة ... أما المطر فأخرج المرعى ، وأما السيول المدمرة فكانت الوديان التي ارتفعت على جوانبها الجبال ، وأذابت الأحجار فكانت التلال (1) .

اهتزاز الأرض وزيادة حجمها بالماء :

لم يكن يعرف إلا في السنين القريبة الماضية أن الأرض مهما اختلفت أنواعها فلها مسام يتخللها الهواء ، فالأرض الطينية السوداء تحبس

الماء لأن مساماتها ضيقة ، بينما الأرض الرملية ذات المسام الواسعة لا تحفظ الماء ، والأرض الصفراء بين بين .

وبتقدم علوم الكيمياء والطبيعة في السنين القليلة الماضية عرف أن الطين ينكمش بالجفاف ويتمدد بالماء ، وأنّ القطعة الجافة من الطين المعروف الحجم ، يزداد حجمها إذا ابتلت بالماء ، وقد عُرف أنه عند إمتلاء مسام الأرض بالماء تتحرك جزيئات الطين بقوة دفع الماء في المسام فكأنّ الأرض إذا ما نزل عليها الماء تحركت وزادت في الحجم ، هذه الحقائق العلمية الثابتة التي هي وليدة للتقدم العلمي في العصر الحديث قال في القرآن وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . (الحج : 5) (1) .

تلقيح النبات :

إنّ القرآن الكريم مليءٌ بآثارٍ بالإشارات العلمية ، والتي سيقّت مساق الهداية ، فالتلقيح في النبات ذاتي وخلطي والذاتي ما اشتملت زهرته على عضوي التذكير والتأنيث ، والخلطي هو ما كان عضو التذكير فيه منفصلاً عن عضو التأنيث كالنخيل فيكون التلقيح بالنقل ومن وسائل ذلك الرياح ، وجاء في

.....
(1) القرآن والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ص 79 . دار المعارف مصر .

هذا قول الله تبارك وتعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِعَ) (الحجر : 22) (1) .

ولقد ثبت علمياً أن الرياح تلقح الغيوم فتحملها من مكان إلى مكان آخر حيث تحتوي بعض الغيوم على شحنات سالبة وبعضها يحوي شحنات موجبة فمن جراء التقائهما يحدث البرق ، ثم الرعد وتتنزل الأمطار التي هي أصل ومنبع الخيرات على الأرض ، ولقد ثبت علمياً أن هذه الأمطار تتقي جو الأرض مما علق بها من غازات من جراء الصناعات والمداخن ، فيتعادل وتتقي وما ادّعاه الغربيون بخرق طبقة الأوزون إلا كذبة كبرى لمنع الدول الفقيرة والصغيرة من التصنيع ليبقوا راكعين وتابعين لهيمنتهم ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ (الرعد : 12 - 13) (2) .

لقد جعل الله الأرض قراراً وجعل فيها أنهاراً وهي نعم عظمى من الله لنسقي المزروعات في أماكن بعيدة صيفاً وشتاءً ، وجعل في الأرض رواسي وهي الجبال الراسيات حيث ثبت علمياً أن الجبل ما هو غارزٌ في الأرض أكبر مما هو بارز بعدة مرات ، كذلك من نعم الله على الأرض وعلى الإنسان أن جعل بين البحرين حاجزاً قال تعالى : (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (النحل : 61) .

فلنتكلم قليلاً عن أرضنا التي نعيش عليها : أما أرضنا التي من الله علينا بخلقها في آياتٍ كثيرة ، وذكرنا بما في هذا الخلق من دلائل القصد والحكمة والنظام ، فهي السيار الوحيد الذي جعله الله صالحاً للحياة فقربها من الشمس معتدل ، والحرارة التي تصل إلينا معتدلة ، ودورتها اليومية معتدلة وكافية لإحداث نهار وليل معتدلين صالحين للسعي والراحة .

.....
(1) المرجع السابق . متصرف ص 82 .

(2) مباحث في علوم القرآن . مناع القطان - ص 272 مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة 1978 م .

ودورتها السنوية معتدلة وكافية لإحداث فصول معتدلة صالحة لإرواء المزاي السبع وهي التي تجعل الأرض صالحة للحياة . وذلك أن حجمها أصغر من حجم الشمس بمليون و 300 ألف مرة .

وأن كتلتها (اي وزنها) أقل من كتلة الشمس ب 332 ألف مرة تقريباً ، وأنها أكثر السيارات جميعاً ، بل أكثر من الشمس نفسها لأن كثافة الشمس هي ربع كثافة الأرض . فالثقل النوعي لكل جسم في الشمس أخف من الثقل النوعي للجسم نفسه وهو على الأرض ، وأن بعدها عن الشمس (93) مليون ميل . وأن دورتها اليومية تتم في (24) ساعة . وأن دورتها السنوية حول الشمس تتم في 365 يوماً وربع اليوم . وشكل مدارها حول الشمس إهليجي . وسرعة دورانها حول نفسها ألف ميل في

الساعة، وسرعة دورانها حول الشمس بمعدل (18) ميل أي نحو 65 ألف ميل في الساعة . ووضعها على مدارها مائل بزاوية مقدارها 23 درجة (1) .

ويقول العلماء لو كان حجم الأرض أكبر مما هو أو أصغر ، أو كان ثقلها وكثافتها أقل أو أكثر، لختل أمر الحياة أو تغير أو تشوه ، لأن حجمها متناسب مع سرعتها ، ومع دورتها وثقلها متناسب مع قوة جذبها ، فلو زاد الحجم أو نقص لتغيرت السرعة والمدة، ولو قلَّ جذبها لأفلت الأكسجين منها ، ولولا الدورة اليومية لما كان ليل ونهار دائبين ثابتين .

ولو زادت سرعة دورانها حول نفسها عن ألف ميل في الساعة أو قلت ، كما هو الحال في بقية السيارات ، فكانت مثلاً مئة ميل في الساعة لأصبح طول النهار (120) ساعة ، أو لأحترقت زروعنا في لهيب النار ، وذوت في زمهرير الليل ، ولختل ميزان العمل في النهار والراحة والنوم في الليل ، ولكن هذه السرعة ثابتة لم يطرأ عليها تبديل في ثانية واحدة منذ أن خلقها الله الحكيم الخبير ، ولولا الجاذبية التي تربطنا بالأرض ، لطرنا عن ظهرها وانتشرنا انتشاراً نحن وبيوتنا ، بل لولا التعادل الدقيق بين الجاذبية التي تلصقنا بالأرض وقوة البعد

.....
(1) من قصص الأنبياء آدم والتكوين . سميح عاطف الزين ص 31 - 32 . دار الكتاب اللبناني .

عن المركز (force centrifuge) التي تطردنا عن سطحها لطرنا وطارت بيوتنا ، وزحلت بحارنا من وسط الأرض إلى القطبين (1) .

لقد جاء إسحق نيوتن (1642م - 1727م) الرياضي ، فوضع قانون الجاذبية : كل شيء له كتلة يجذب كل شيء آخر له كتلة ... وقوة التجاذب التي بينهما تزيد ازدياداً طردياً بزيادة أي من الكتلتين ... وقوة التجاذب بينهما تنقص كلما زاد البعد بين الكتلتين ... وتزيد كلما نقص البعد بين الكتلتين ... فالقوة تتناسب عكسياً مع هذا البعد بل ومع مربع هذا البعد " . أصبحت هذه النظرية علماً محسوباً ، إذ بها تتحكم بدوران الكواكب ومنها الأرض حول الشمس تحكماً كاملاً ، فيتبع الصغير الكبير وينقاد له (2) .

ويقول العلم أيضاً عن الجاذبية : " أنه لولا هذه الجاذبية لطار الإنسان عن ظهر الأرض ، كما في الكواكب الأخرى التي تتعدم فيها الجاذبية أو تقل ... فهل هذا الصنع العظيم ، والإتقان العجيب من آثار المصادفة ؟ (3) .

الأرض في القرآن :

يقول تعالى : (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ (الزمر:5) ويقول أيضاً : (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (النازعات : 30) .

إن الآية الثانية لتبين شكل الأرض بصورة أدق مطابقة أحدث الحقائق العلمية حول شكل الأرض البيضوي .

(1) المرجع السابق . سميح عاطف الزين آدم والتكوين . ص 32 .

(2) مع الله في السماء . د . أحمد زكي ص 59 .

(3) قصة الإيمان . الشيخ نديم الجسر ص 321 .

توضح المعاجم اللغوية القديمة والحديثة : أن كلمة دحاها تؤدي معنى أنه جعلها كالدحية أي (البيضة) لأن الأدحوة معناها بيض النعام ، كذلك نرى إن بعض البلدان العربية ، كفلسطين ، ومصر يسمون البيضة دحية لحد الآن (1) .

ولا شك أن هذا يطابق شكل الأرض الحقيقي ، إضافة إلى ذلك فإن لفظ دحا يدل على شيئين هما البسط في الإتساع ، والتكوين في التكوين ، وهذه روعة في التعبير عن أن الأرض التي نراها أمامنا في الظاهر مبسوطة فسيحة الأرجاء هي في الواقع مستديرة كالبيضة وهذا تقدير العزيز العليم الذي أتقن كل شيء خلقه (2) .

حركة الأرض :

قال تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون .
(الأعراف : 54) . (ألم تر أن الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ . (لقمان : 29) .

إن هذه الآيات الكريمة تعطي إشارات ودلالات صادقة على دوران الأرض فالآية الأولى تتكلم عن الجبال حيث يظنها الإنسان لأول وهلة ثابتة ولكنها في الحقيقة تمر مر السحاب ، فكما أن السحاب يتحرك بواسطة الرياح فإن الجبال تمر وتتحرك بواسطة حركة الأرض حول محورها .

أما الآية الثانية : فالليل يغشى النهار يطلبه حثيثاً " أي سريعا " فكما هو ثابت أن نصف الأرض حينما يكون مضاء بفعل الشمس يكون النصف الآخر ظلاما ، فكما أضيء جزء انحسر الضوء عن جزء مقابل له .

.....
(1) الظاهرة القرآنية والعقل ، علاء الدين ص 216 . مطبعة العاني بغداد .

(2) المرجع السابق ص 216 .

باطن الأرض :

قال تعالى : (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (طه:6) . (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا (الزلزلة : 1-2) .

إن لله ما تحت الثرى فهو الذي خلق ، فصور فأبدع يقول تعالى : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (إبراهيم : 34) .

ليست جذور النباتات والأشجار الضخمة هي مما تحت الثرى ؟
وأيست الصخور بأنواعها وخيراتها مما تحت الثرى ؟

وَأليست الينابيع والمياه الجوفية هي مما تحت الثرى ؟
وَأليست المعادن جميعها من الذهب إلى النحاس إلى الحديد هي مما
تحت الثرى ؟
وَأليس البترول والغاز هما مما تحت الثرى ؟

ذلك مبلغ علمنا والله الأمر ومنه المنة وهو نعم المولى ونعم النصير
وتبارك الله أحسن الخالقين .

نهاية الخلق :

أخي الحبيب : يقول القرآن الكريم في نهاية الخلق : (يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (إبراهيم :
48) . ويقول : (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) (الواقعة : 6-1)
(. ويقول : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ
زُوجَتْ) (التكوير : 1-7) .

فمعنى هذا يا أخي أن نهاية الكون سوف يكون بحادثة ... وأن
الساعة لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً (الأعراف : 187) في الوقت الذي أراده الله
وقدره سبحانه فيختلط الكون بعضه ببعض ... ويقول العلم بهذا أيضا (1)

والله سبحانه وتعالى الذي يخلق القانون هو الذي يخرق القانون ،
على حسب إرادته ومشيئته يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ
ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (النازعات : 42-44) . وقال تعالى : في آية
أخرى أن الساعة ستكون كلمح البصر وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ
هُوَ أَقْرَبُ (النحل : 77) . فأمر الله بين الكاف والنون . إِيْمَا أَمْرُهُ إِذَا
أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس : 82) .

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في الفلك والبحار :

لقد تجلت حكمة الله سبحانه وتعالى وفضله على الإنسان في كل مناحي حياته ، فهو في خلقه إعجاز ، والأرض التي يعيش عليها وما عليها من حيوان ونبات مسخر للإنسان ، وما تحت الثرى من الخيرات والكنوز مسخر له كذلك ، حتى الطيور السابحات في الجو ، والرياح والأشعة له كذلك ، والبحر وفلكه ومنافعه وأسماكه مسخرة كذلك للإنسان ، أفلا يشكر الإنسان ربه على تلك النعم . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (الإنسان : 3) .

وهذه ظاهرة أخرى من ظواهر الفطرة تتعلق بتسخير الله سبحانه وتعالى لعباده الفلك والبحر بأمره .

أولم يذكر كما في قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (يس : 41-42) .

.....
نظرات في القرآن . حسن البنا ص 25 ، مكتبة الإعتصام .

وفي وصف الفلك المشحون إشارة واضحة إلى أن الفلك المثلث بحمولته كان من شأنه أن يغوص في الماء ويغرق ولولا سنة الله تقضي بالأل يغوص من السفينة إلا ما يكفي لإزاحة قدر من الماء وزنه مثل وزن السفينة مع حمولتها .

تسخير البحر :

والله سبحانه كما منّ على عباده بتسخير الفلك في بعض الآيات من عليهم في آيات أخرى بتسخير البحر في قوله : (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (الجاثية : 12) .

و منّ عليهم بنعمة أخرى تضاف إلى جريان الفلك كما في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . (النحل : 14) .

ومن نعمه سبحانه وتسخيره البحر لنا يجب أن ندرك لماذا لا يتجمد من مياه الأنهار والبحار في الشتاء القارس إلا سطحها فقط مما يلي الشواطئ ولا يمتد إلى قاعها ؟ ولو فعل لهلكت الحيوانات المائية فيها ، فلا يجد الإنسان ما يأكله منها ولاستحال أن يعود ماء البحر سائلا مرة أخرى إذا إنقضى زمن الشتاء لتستطيع الفلك الجري فيه (1) .

أما الإستحالة فلسوء توصيل الماء للحرارة فلا تسري فيه حرارة الشمس من سطحه إلى عمقه ولو استمرت دهورا ، لما تجمد البحر كله ولكن حكمة الله حالت دون ذلك التجمد بخاصة عجيبة منحها الله للماء استثناء فينقص حجمها بالبرودة ، والخاصة العجيبة في الماء اقتضتها حكمة الله ليتحقق تسخير البحر للإنسان ، هي أن الماء يتبع السنة العامة في الانقباض بالبرودة حتى درجة 4 مئوية ، فإذا برد

.....
(1) نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن . ص 61-65 . إعداد وتقديم د . احمد عبد السلام الكردي عن مقالات الدكتور محمد احمد الغمراني .

وراء ذلك تمدد فخف فعلا إلى السطح ، ولذا كان الجمد " المسمى عندنا بالتلج " والذي يتكون عند درجة الصفر المئوي ، أخف من الماء كما هو معروف مشاهد :

ألا ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدرر 0

فالنظر إلى عجيب حكمة الله وبديع صنعه لخلقه كيف أن ماء البحر أو النهر إذا تجمد بالبرد الشديد كان تجمده على السطح ، وظل سائره سائلا درجة حرارته بين الصفر والأربعة المئوية من تحت الجمد إلى القاع ، ليحفظ بذلك على حيوان البحر حياته مهما اشتدت البرودة وليبقى البحر صالحاً لجريان الفلك فيه (1) .

وإذا العناية أدركتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

سبحانك ربنا وإليك المصير ، وهناك أمرٌ خاص بالبحر يمكن فصله عن كل آيات القرآن الخاصة بهذا الموضوع وذلك لأن له صفة خاصة فهناك ثلاث آيات تشير إلى بعض صفات الأنهار الكبيرة عندما تصب في المحيطات فمعروفة تماماً الآن تلك الظاهرة التي كثيراً ما تشاهد عدم الإختلاط الفوري لمياه البحر المالحة بالمياه العذبة الكبيرة وذلك بسبب الظاهرة التي تمتاز بها السوائل والمسماة (الشد السطحي للسوائل) .

ولكي نفهم النص جيداً لابد من معرفة أن كلمة بحر تعني كمأ كبيراً من الماء وتتنطبق على المحيطات كما تنطبق على الأنهار الكبيرة مثل النيل ودجلة والفرات . وهذه هي الآيات التي نتحدث عن تلك الظاهرة :
1- (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) (الفرقان : 53) .

2- (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) (فاطر : 12) .

.....
(1) المرجع السابق .

3- (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) (الرحمن : 19) (1) .

الأمواج الداخلية والسطحية :

قال تعالى : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (النور : 40) .

اللُّجِّي : العميق كثير الماء ، ففي هذه الآية إشارة إلى أن الأمواج الداخلية والسطحية هي أضخم أمواج المحيط وأشدّها رعباً فهي أمواج

غير منظورة ، تتحرك في خطوط سيرها الغامضة بعيداً عن أعماق البحر ... وقد كان المعروف منذ سنين كثيرة إن سفن البعثات إلى القطب الشمالي ، كانت تشق طريقها بكل صعوبة فيما يسمى " الماء الميت " والذي عُرِف الآن أنه أمواجٌ داخلية .

وفي أوائل عام 1900م لفت أنظار كثيرٌ من مساحي البحار الإسكندنافيين إلى وجود أمواج تحت سطح الماء .

والآن بالرغم من إن الغموض لا يزال يكتنف أسباب تكوين هذه الأمواج العظيمة التي ترتفع وتهبط أسفل السطح فإن حدوثها على نطاقٍ واسعٍ في المحيط قد أصبح معروفاً جداً ... فهي تقذف بالغواصات في المياه العميقة ، كما تعمل شقيقاتها السطحية على قذف السفن .

شهادة أحد علماء البحار الغربيين :

وهنا أشير إلى ما ورد على لسان البروفسور (شرويدر) وهو من أكبر أساتذة علم البحار الألمان قال : في ندوة في جامعة الملك عبد العزيز بعد أن سمع

.....
(1) الظاهرة القرآنية والعقل . علاء الدين المدرس ص 222-223 مطبعة العاني بغداد .

الآيات التي تتكلم عن علم البحار قال بالحرف الواحد : " إن ما سمعناه في هذه المحاضرة وما وجه إلي من أسئلة ليثبت أن كل ما نكتشفه نحن العلماء كان مذكوراً من قبل الله الخالق المجيد ، مما يعني إن هناك علماً واحداً وحقيقة واحدة وإليها واحداً ، وإنني أطالب بنشر هذا العلم في مثل هذه المجامع العلمية ... ومن خلال العالم كله " (1) .

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في المخلوقات :

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن يشمل الإعجاز العلمي شتى مناحي الحياة من الآفاق وحتى الكواكب والنجوم والمجرات ، وحتى الإنسان ،

وحتى أصغر المخلوقات من الذرة ونواتها إلى البحار والجبال ، فنحن اليوم نقف أمام إعجاز الله في مخلوقاته .

لقد أتى الله سيدنا سليمان الملك وعلمه منطق الطير ، ولغة النمل فعندما حاور سيدنا سليمان الهدد ، بعد أن تفقد الطير فلم يجده وبعده توعده بالذبح ما لم بأث بحجة قوية تبرر هذا الغياب الذي اعتبره سليمان عدم انضباط .

يذكر القرآن هذه التفاصيل كلها ليثبت أن لكل كائن مهمة وواجب عليه أن يقوم به فيقول تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . (النمل : 20-21) .

وعندما أتى الهدد بحجته وأوضح موقفه وهذا لا يتأتى إلا عن طريق لغة مفهومة وحوار مقنع وأخذ وعطاء عفا عنه ، كل هذا آمنا به وصدقناه فإذا جاء عالم غربي لا يتبع منهج الإسلام ولا يدين به ويثبت بعد أربعة عشر قرنا أن للنبات لغة

.....
أنظر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، محمد سامي محمد علي ، ص 74-76 ، دار المحبة .
ومنطقا وأنها تتكلم بموجات صوتية لا تسمعها الأذن البشرية ، فهذا ما يضاعف من إيماننا بإعجاز كتاب ربنا الذي لا تنتهي عجائبه ولا تتخلف معطياته على مر الحقب والقرون .

لقد نشر البروفسور جون ميلبورن الأستاذ بجامعة نيو إنجلند في الولايات المتحدة دراسة مستفيضة يثبت فيها أن النباتات يتكلم وأن له لغة يتخاطب بها عبر موجات صوتية يطلق عليها " التراسونيك " ، وهذه الموجات لا تسمعها الأذن البشرية وإنما تسمعها بعض الحيوانات والحشرات وبعض هذه الأصوات تصل أحيانا إلى حد يمكن للإنسان أن يسمعها كما في ظروف الجفاف والعطش ، فتبدأ جذور النباتات بالفرقة كأنها تطلب الري ، وفي أيام الإخصاب تصدر الأزهار أصواتا تسمعها الفراشات ويسمعها النحل وكأنها تتعجل حبوب اللقاح حتى لا يفوتها موسم

التزهير ، وقد تنتبه بعض الحشرات نحوها لتقترب منها وتأكل خشبها وتمتص رحيقها وهذا يعني هلاكها وفناءها (1) .

فسبحان الذي أحصى كل شيء خلقه ، وسبحان من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ... سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً ... قال تعالى : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام : 59) .

ومن إعجاز الله تعالى في مخلوقاته ومن دقة صنعه ، ومن عظيم هدايته ومن روعة تقديره الأمور التالية :

- إن القطة العجماء تتبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب ، هل تعرف تلك القطة معنى القبح والجمال ؟!
- والجمال الذي لا يضاجع أنثاه إلا في خفاءٍ وستر بعيداً عن العيون ، فإذا أطلت عينٌ لترى ما يفعله امتنع ، وتوقف ونكس رأسه إلى الأرض ، هل يعرف الحياء ؟! (2) .

.....
(1) كتاب اليوم الطبي . محمد عبد العال ص 18-19 . أخبار اليوم .

(2) رأيت الله ، مقدمة مصطفى محمود .

- والأسد (سلطان) الذي قتل مدربه محمد الحلو غدرا في عروض السيرك بالقاهرة ، وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه ، بقضم يده الآثمة ، ونزفها حتى الموت واضعا نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .
- وخلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حروبها مع الزنابير ، من علمها الشجاعة والفداء ؟!
- وأفراد النحلة حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها إلى ملكة بالغذاء الملكي وتنصبها حاكمة ... في حالة موت الملكة بدون وارثة ، من أين عرفت دستور الحكم ؟!
- والفقمة المهندسة التي تبني السدود .

- وحشرات الترميت التي تبني بيوتها بكيفية الهواء تجعل فيها ثقوبا سفلية تدخل الهواء البارد ، وثقوبا علوية تخرج الهواء الساخن من علمها قوانين الحمل الهوائي ؟ .

- والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياسا للطفو يطفو بها على سطح الماء ... من علمها قوانين أرخميدس في الطفو ؟ .

- ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان ، وليس له إدراك الحيوان ، من علمه اختزان الماء في أوراقه المكتنزة للحمية ليواجه بها جفاف الصحاري وشح المطر ؟ .

- والأشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالا بعيدة بحثا عن فرص مواتية للإنبات في وهاد رملية جديبة .

- والحشرة قاذفة القنابل التي تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على أعدائها للإرهاب .

- والديدان التي تتلون بلون البيئة للتكر والتخفي .

- والحبائب التي تضوي بالليل لتجذب البعوض ثم تأكله .

- والزنبور الذي يغرس إبرته في المركز العصبي للحشرة الضحية فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة ... حتى إذا فقس خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .

* من أين تعلم الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبي ؟

* ومن علم تلك الحشرات الحكمة والعلم والأخلاق والسياسة ؟

* لماذا لا نصدق حينما نقرأ في القرآن أن الله هو المعلم ؟ (1)

.....
(1) رأيت الله ، مقدمة مصطفى محمود .

* ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجباء بعملها ودستورها إن لم يكن من خالقها ؟ (1) .

قال تعالى : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . (الأعلى : 1-3) .

وما هي الغريزة .. ؟

أليست هي كلمة للعلم المغروس منذ الميلاد ... العلم الذي غرسه
الغارس الخالق . (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ
الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . (النحل : 68) .

كيفية التفاهم بين طائفة النحل :

ويتم التفاهم والتخاطب بين أفراد الطائفة بمجموعة من الرقصات ،
تقوم بها الشغالة وبزوايا مختلفة مع قرص الشمس ، وقد عرفت أصول
هذه اللغة وقواعدها وكيف يمكن للنحل الكشف أن ينقل إلى باقي أفراد
الطائفة المعلومات المتعلقة بمصادر الرحيق وحبوب اللقاح ، واتجاهها
وبُعدها أو قربها من مسكن النحل ، ويقوم النحل برقصات مختلفة فتكون
الرقصة دائرية إذا كان بعد مصدر الرحيق عن الخلية لا يتعدى (50)
متراً ، وتكون الرقصة (رقصة الذنب) إذا كان البعد أكبر من ذلك وأثبت
العلماء أن عدد هذه الإهتزازات للبطن (الرقصات) والتي تقوم بها
الشغالة خلال فترة معينة يدل على البعد بدقة ، فالمعروف علمياً أن عدد
الدورات التي تقوم بها الشغالة خلال (15) ثانية تتناسب تناسباً عكسياً
مع المسافة بين مصدر الرحيق والخلية .

فمثلاً إذا كان عدد الدورات (10) دورات في (15) ثانية كان
المصدر يبعد (100) متر عن الخلية وإذا كان عدد الدورات (6)
دورات كان البعد (500) متراً وإذا كان (4) دورات كان البعد كيلو
متراً كاملاً .

.....
(1) رأيت الله . مقدمة مصطفى محمود .

هذا من ناحية الدلالة على الأبعاد ، أما بالنسبة لتحديد الإتجاه إلى مصدر
الرحيق أو حبوب اللقاح فيكون ذلك من اتجاه نهاية بطن الشغالة أثناء
اهتزازها (1) .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة
؟ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا

فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (الأنعام : 38) .
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (التكوير : 5) .

وحيثما نقرأ عن نملة تتكلم

(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (النمل : 18) .
- لماذا نقلب شفاها في إستغراب ؟

- وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف في خلية من ألوف النمل ؟
- وكيف يمكن أن يشترك الكل في نشاط اجتماعي ، معقد دقيق ، دون لغة يتخاطبون بها ... ودون وسائط للتفاهم ؟ سبحانك ربي إليك المصير (2) .

وقد رأيت بأم عيني ، أن شجرة (العنب) حينما تكبر فروعها وتثمر خلال فروع أشجار أخرى ، فإنها تثبت فروعها ، بأنباتها فروعاً صغيرة غضة تلتف على فروع الأشجار ، بطريقة لولبية بدقة متناهية لا تحاكيها الأيدي الإنسانية الماهرة ، لتثبيت فروعها الجديدة ، وتستمر في نموها بلا إعاقات ، وكأنها المشابك .

من علمها هذه الطرق والأساليب الهندسية ، وهي كما نعلم لا عقل لها ، أليس الله البارئ الخالق ؟ .

.....
(1) مجلة منبر الإسلام ، الدكتور إبراهيم سليمان عيسى . عجائب مملكة النحل ، ص 92 ، الأوقاف الإسلامية .

(2) رأيت الله . مصطفى محمود .

يقول تعالى : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (الأعلى : 1-3) . سبحان البارئ جل وعلا ، إنه لا تراه العيون ولا يصفه الواصفون .

يوجه القرآن الكريم نظر الإنسان إلى دراسة الإبل وما فيها من روائع خلق الله وجميل صنعه ، ولا شك أن كل ما خلق الله هو رائع وكل

ما صنعه جميل إلا أن الجمل يفترق عن غيره من الحيوانات بما يجعله قادراً على العيش في الصحراء ... إذ يحتمل قسوة الحر ... ولهيب الشمس ... ويواجه التعرض لقلة الزاد والماء ... لأيام وليالٍ ... لذلك قيل عنه أنه سفينة الصحراء .

فالجمل أرجله أطول نسبياً من طول أرجل أي حيوان حتى تساعد على سرعة الحركة وتنتهي بما لا تنتهي به أي أقدام لحيوان آخر ألا وهي الخف الذي يطلق عليه اسم " خف الجمل " ... وهي عبارة عن وسادةٍ لينةٍ مسطحةٍ تمكنه من السير على رمال الصحراء الناعمة ... أو على أحجارها وصخورها القائمة ... وبدونها لا يستطيع السير يقيناً ... إلا إلى مسافاتٍ قليلةٍ وبسرعةٍ بطيئةٍ .

والجمل طويل العنق حتى يستطيع تناول ما هو بأعلى الأشجار من أخضر الثمار وأينعها . وشفة الجمل العليا مشقوقة حتى يستطيع أن يتحاشى الأشواك إذا ما أكل نباتاً به منها الكثير ... وكذلك ليقلل بها فتحات أنفه عند هبوب العاصفة فلا تدخل الرمال أو الذرات فيه ... علاوة على كثرة ما بالأنف من شعر كثيفٍ ... يوجد كذلك بالأنف لنفس السبب .

أما ظهر الجمل يوجد به سنام ، وفي أنواعه سنامان ... وهذا السنام إنما هو مخزن يحتفظ به بكميات من الدهن يواجه بها ما قد يتعرض له من عدم وجود غذاءٍ في الصحراء لعدة شهور ... وهو ما يختلف به الجمل عن باقي الحيوانات متميزاً .

- هذا ما يراه الإنسان في الجمل ظاهرياً ، وأما بدراسته تشريحياً ومتابعته داخلياً فقد وجد أنه :
- يحتفظ بالماء الذي يشربه أكثر من حاجته إذا توفر له في أنسجة جسمه حتى يستعين بها عند انعدام الماء لشربه .
- إن الجمل يتحمل العطش بين الأسبوعين والشهرين تبعاً لدرجة حرارة الجو .

- هناك تركيبات بجسم الجمل ... لا يعرف العلم عنها شيئاً بعد ... إلا أنه قد لاحظ تأثيرها وتابع عملها ... وأنها تعمل على خفض درجة الحرارة داخل الجسم كلما زادت درجة الحرارة ارتفاعاً خارج جسم الجمل ... فكلما اشتد الحر ... وارتفعت الشمس ... برد داخل الجمل ... فلا يعرق ... ولا يبول ... فيفقد الماء ... بل إن جهازه الكلوي يساهم بذلك ، إذ يحافظ على الماء داخله .. كلما قل خارجه .. أو اشتد الحر حوله .

وما زال العلم يسعى للوقوف على سر تحويله الغذاء المدخر إلى دهون .. وكيف يحتفظ به فوق ظهره بعد أن ينتقل من الكرش إليه ... إلا أنه يعلم أن الدهن إنما يمده بالطاقة اللازمة لحركته وحياته ... وأن في تحويله إلى الطاقة لا يحتاج إلى مجهود ... فهو لذلك يقتصد اقتصاداً مضاعفاً ... فهو يقتصد في غذائه ويخزنه ويقتصد في الإنفاق منه ... ويحافظ عليه (1) .

وقد تبين للعلماء أن الجمل الجيد يمكن أن يحمل أربعة أطنان إلى ستة ويسير نحو (30) ميل في اليوم بسرعة (3) أميال في الساعة .

وفي تكوين أرجل الإبل وسادة مدورة إسفنجية القوام (الخف) الذي يبساعدها في السير على الرمال ... وتوجد مثل هذه الوسادة أيضاً اثنتان على الركبتين الأماميتين واثنتان على فخذي الرجلين ... وواحدة كبيرة في أسفل صدرها تسمى (الكلكل) .

.....
(1) عالم الحيوان بين العلم والقرآن . عبد الرزاق نوفل ، ص 39 - 41 بتصرف بسيط .

تمتلك الإبل أسناناً قوية ولثة مبطنة مع الحلق وجوانب الفم بنسيج مخاطي سميك لا يؤثر فيه الغذاء الخشن كالشوك والنباتات الإبرية الواخزة (1) .

هذا غيض من فيض ، فعجائب خلق الله كثيرة لا تحصى ، فبيت العنكبوت واه لا ترابط فيه ، فتأكل الأنثى الذكر بعد تلقيحها ، علماً أن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب أربع مرات - فسبحان الله -

كذلك للنمل عجائب وللنحل عجائب وللبعوض ، والكلب وغيره . هذا خلق الله فأروني ماذا خلقتم ؟ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

ومن عظيم حكمته تعالى ، و رحمته لمخلوقاته ، وتقديره لها أن يسر وهدى هذه المخلوقات لتعيش وتنمو وتتكاثر على نسق عجيب لا يراها المتأمل إلا ويخر ساجدا لله على عظيم صنعه ، ودقة خلقه وعجائب مكره سبحانه ، حيث مكر الله حق ، ومكر الله نور . وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (الأنفال : 30) .

لنرى عجائب مكر الله في النباتات المفترسة ... وهي نباتات تنمو في بيئة فقيرة في النيتروجين ، فيزودها الخالق سبحانه بسلسلة من الحيل الماكرة ، والآيات الغريبة لتصطاد الحشرات وتهضمها وتمتصها ، ولتصل عن طريقها إلى ما ينقصها من نيتروجين .

1-فهي مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا تملك نفسها إنتزاعا 0

2-وهي مرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب ذات جدران صابونية ملساء وما تكاد تلمسها الحشرات ، حتى تنزلق عليها وتقع في الأكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت 0

3-ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ ، تتغلق على أي جسم غريب يلمسها وتقتله بين مصراعيها .

4-ومرة رابعة مزودة بأوراق كالأصابع تتحرك في آلية لتقبض على أي شيء يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

.....
(1) مجلة العلم والإيمان التونسية . العدد 33 . ص 16 .

أشياء لا تفسير لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير ، إلا أن يكون هناك عقل خفي مدبر ، خفي هو الذي اصطنع كل تلك الحيل الماكرة ، وزود بها مخلوقاته .

إنها ليست الطبيعة كما يدعون ، إنهم يهربون من لفظ إلى لفظ ، يهربون من لفظ الله إلى لفظ الطبيعة ، فلفظة الطبيعة في توظيفها الجديد تعني المعنى نفسه ... الذات العاقلة المدبرة الحكيمة ، المهيمنة ، الخالقة ، المعتنية بمخلوقاتها . هي المكابرة والعناد والإستعلاء على أن نعتزف بأن " الله خلق " فنقول " الطبيعة خلقت " ، إنه جحود للآيات الواضحة برغم إحساسنا بصدقها (1) .
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا (النمل : 14) .

.....
(1) رأيت الله . مصطفى محمود .

الفصل الرابع

الإعجاز العلمي في الكون

المبحث الأول

أصل الكون :

قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (الأنبياء : 30) . هذه الآية تخبرنا أن السموات والأرض كانتا شيئاً واحداً ثم انفصلتا ، هذه معجزة من معجزات القرآن الكريم يؤيدها العلم الحديث الذي قرر أن الكون كان شيئاً واحداً من غاز ثم انقسم إلى سدائم (1) وعالمنا الشمس كان نتيجة تلك الانقسامات .

ومما يؤكد هذا القول أن العلماء إستدلوا على أن في الشمس 67 عنصراً وسيزيد المستدل عليه من العناصر في الشمس ، إذ دلت الصعوبات التي تقوم في هذا الشأن .

والعناصر الشهيرة في الشمس شهيرة بيننا نحن معشر أهل الأرض وهي (الهيدروجين – الهيليوم – الكربون – الأوزت – الأكسجين – الفسفور – الحديد) .

إستدل العلماء على كل هذا بالتحليل الطيفي وهو الذي إستدل به الكيميائيون اليوم في مختبراتهم على ما تحتويه المواد الأرضية من عناصر يكشفون عن نوعها ومقدارها . والشمس نجم يتمثل فيه سائر النجوم ، والنجوم هي الكون وهذا يعني أن العناصر التي بنى منها الكون على اختلافها عناصر واحدة (2) من ناحية أخرى لاحظ العلماء أن النيازك والصخور والأترربة القمرية التي حصل عليها العلماء من الفضاء الخارجي تحتوي من العناصر ما هو شائع في الأرض (3) إن الكون بناءً على ما قررته الآية القرآنية الكريمة كان منضماً ومتماسكاً رتقاً (ملتصقين بلا فصل) (4) ثم بدأ يتمدد في الفضاء وهذه هي الفكرة العلمية الجديدة عن الكون فقد توصل العلماء خلال أبحاثهم ومشاهداتهم لمظاهر الكون ...

(1) السدائم : المجرات .

(2) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . محمد سامي محمد علي ص 32 دار المحبة .

(3) روح الدين الإسلامي . عفيف طباره ص 49 .

(4) كلمات القرآن تفسير وبيان . لحسنين محمد مخلوف ص 198 .

المادة كانت جامدة ساكنة في أول الأمر وكانت في صورة غاز ساخن كثيف متماسك ، وقد حدث انفجار شديد في هذه المادة . قبل 5،000،000،000،000 (خمسة ترليون) سنة على الأقل فبدأت المادة تتمدد وتتباعد أطرافها ونتيجة لذلك أصبح تحرك المادة أمراً حتمياً لا بد من استمراره طبقاً للقوانين الطبيعية القائلة : أن قوة الجاذبية في هذه الأجزاء من المادة تقل تدريجياً بسبب تباعدها ومن ثم تتسع المسافة بينهما بصورة ملحوظة .

إن مادة الكون واحدة . سبق علمي في كتاب الله جاء به العلم متأخراً لكنه مطابق لما جاء به الدين (1) .

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا .
(الأنبياء:30) .
فأصل الكون واحد في كتاب الله عز وجل ثم انفصلت وتبردت مادته (2)

نشأة الكون :

قال تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت : 11) . القرآن يصرح أن السماء كانت في بدء خلق الكون دخاناً ... ويأتي العلم اليوم مصدقاً لما جاء به القرآن . فالعالم الفلكي (جيمس جينز) يقول : " الراجح أن مادة الكون بأث غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام وأن السائد خلقت من تكاثف هذا الغاز " يقول : (د.جامو) " إن الكون في البدء نشأته كان مملوءاً بغاز موزعاً توزيعاً منظماً " فالقرآن صور مصدر خلق هذا الكون ب (الدخان) وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة ... والعلماء اليوم يصورون منشأ هذا الكون بالغاز (3) .

(1) الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ص 145 .

(2) الإنسان بين العلم والدين . د . شوقي أبو خليل ص 35 .

تمدد الكون وتوسعه :

قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات : 47) . وفي هذه الآية إشارة إلى أن السماء وما فيها ... وحدود الكون والفلك في توسيع مستمر ... وقد صرح القرآن بذلك أيضاً . وقالوا أن الفلك والفضاء كالبالون بنفخ فيتوسع شيئاً فشيئاً . وقد لاحظ علماء الفلك أقصى ما يدركه المنظار علامات تدل على حركات السدم الخارجية أو (الجزر الكونية) تبدو على أنها تتباعد عن مجموعتنا الشمسية ... بل إنها تتباعد عن بعضها البعض وعلى هذا الأساس فإن الكون ليس ساكناً إنما يتمدد (1) . إن العلماء يعتقدون أن دائرة المادة كانت (1000) مليون سنة ضوئية في أول الأمر ... وقد أصبحت هذه الدائرة عشرة أمثال بالنسبة إلى الدائرة الحقيقية كما يقول البروفسور (ايدنجتون) .

وهذه العملية من التوسيع الأمتداد مستمرة دون توقف ، ويقول (إن مثال النجوم والمجرات كنقوش مطبوعة على سطح بالون من المطاط وهو ينتفخ باستمرار ... وهكذا تتباعد جميع الكرات الفضائية عن أخوتها بحركاتها الذاتية في عملية التوسيع الكوني (2) .

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في السماء :

معنى السماء :

ترد كلمة السماء والسموات مراراً وتكراراً في القرآن الكريم ، وإليك بياناً وتعريفاً عنها : يفسر علم السماء بأنها الكرة الكونية الجامعة لكل الأفلاك والنجوم في مجرتنا أي حدود عالمنا المادي ، وهذا يرافق تفسير الإمام محمد عبده إذ يقول : السماء اسم علاك وارتفع فوق رأسك ، وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون الذي فوقك ، وفيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجري في مساكنها وتتحرك في مداراتها ، وهذا هو السماء ، وقد بناه أي رفعه وجعل كل كوكب منه لبن ، سقف فيه أو جدران تحيط به ، وقد تجاذبت هذه الكواكب السيارة بعضها إلى بعض برباط الجاذبية ، كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها من مواد تتماسك بها ، ومما تجدر الإشارة إليه أن السماء تدل على الفراغ اللانهائي في الكون والذي لا يمكن أن يكون خلواً لا يشغله شيء بل يملأه وسط غيري مادي اسمه الأثير ، وهذا الوسط غير المادي تنتقل الطاقات غير المادية مثل موجات اللاسلكي الراديو والرادار والضوء والحرارة ، ويطلق على هذه الطاقات اسم أمواج الأثير .

المجرات (السدم) :

والمجرات جمع مجرة وهي كما يفسرها العلم سحابة ضخمة من غازات ومواد صلبة وعناصر أخرى مختلفة تتحرك بسرعة داخلها ، وهي تتجاذب فيها بينها وقد أطلق عليها علماء الفلك من العرب اسم المجرة لأنها تشبه النهر الجاري ، وقوام الكون المرئي يربو حتى على ألف مليون مجرة تظهر على الألواح الفوتوغرافية التي يستخدمها العلماء لتصويرها ،

أما الكون غير المرئي فلا يعلمه إلا الله الذي وسع كرسيه السموات والأرض ولا ي
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ، وتتباعد المجرات بعضها عن بعض
بسرعة هائلة ، فيتسع تبعاً لذلك حجم الكون

وتتولد فيه مجرات جديدة من الغازات الكونية بنفس الطريقة التي تكونت
بها المجرات القديمة (1) .

وهذا ما يطلق عليه العلماء نظرية تمدد الكون مصداقاً لقوله تعالى :
(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ (1) وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (الذاريات : 47)) .

والكرة الأرضية موجودة في إحدى هذه المجرات المعروفة باسم
طريق التبانة لأنها تشبه منظر التبن عندما يتبعثر في الطريق ، والكرة
الأرضية هي إحدى أفراد المجموعة الشمسية (3) . يقول تعالى : (إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ .
(آل عمران : 190) .

عدد السماء :
(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا .
(فصلت : 12)

زينة السماء :
(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ .
(الملك : 5) .

حراسة السماء بالشهب :
(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (الجن : 8
(.

بروج السماء :
(تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا (الفرقان : 61) .

.....
(1) القرآن وإعجازه العلمي . محمد إسماعيل إبراهيم . ص 59-61 .

(2) بأيد: بقوة .

(3) المرجع السابق ص 61 .

مخازن السماء :

(وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ (النور : 43) .

مخلوقات السماء :

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ (1))
(النحل : 49) .

نهاية السموات :

(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ (إبراهيم : 48) .

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في الشمس والقمر والنجوم :

المجموعة الشمسية :

الشمس والأرض والقمر والنجوم والكواكب والشهب ألفاظ جاءت في القرآن كثيراً ، فالشمس ذكرت 33 مرة ، والأرض ذكرت 461 مرة ، والقمر ذكر 27 مرة ، وهذه الأجرام السماوية وهي وحدات من المجموعة الشمسية التي هي المجموعة الوحيدة من بين آلاف المجموعات التي يتألف منها الكون والتي يمكن القوم بأننا نعرف الحقائق لأننا نعيش فيها وتتكون المجموعة الشمسية من نجم عظيم يشغل مركزها وهو الشمس ، ومن عشر كواكب تدور حول هذا النجم في اتجاه واحد من الغرب إلى الشرق وفي مستوى واحد وكأنها كرات مختلفة الأحجام تطفو فوق الماء . (2)

.....
(1) دابة : إشارة إلى مخلوقات كاملة .

وهذه الكواكب وبعدها عن الشمس

اسم الكوكب	التقدير	بعده عن الشمس
عطارد	حوالي	85 مليون كم
الزهرة	حوالي	108 مليون كم
الأرض	حوالي	149,5 مليون كم
المريخ	حوالي	228 مليون كم
المشتري	حوالي	774 مليون كم
زحل	حوالي	1,418 مليار كم
اورانوس	حوالي	2,854 مليار كم
نبتون	حوالي	4,472 مليار كم
بلوتو	حوالي	5,873 مليار كم

وهذه الأبعاد التي تبدو خيالية هي أبعاد بين أفراد عائلة واحدة تسير مجتمعة في الفضاء الرحب ، ملتقة حول أمها الكبرى (الشمس) لكن رغم ضخامتها فهي ضئيلة جداً أمام الأبعاد بين الشموس (1) .

وتختلف أحجام هذه الكواكب ، وإن أكبرها حجماً هو المشتري ولبعض هذه الكواكب أقمار تابعة تدور حولها ، وللأرض قمر واحد يدور حولها ، وإليك تعريفات موجزة عن بعض أفراد المجموعة الشمسية والقمر .

الشمس :

الشمس نجم عظيم الحجم يبلغ حجمه بالنسبة لحجم الأرض (1305,000 مرة وتصدر منه الحرارة والضوء ، وتتدلع في بعض نواحيه السنة من اللهب تمتد

(1) الإسلام والحقائق العلمية ، محمود القاسم بتصرف ، ص 121 .

آلاف الكيلومترات في الفضاء ، وتدور الشمس حول محورها كما تدور الأرض حول محورها وتكمل الأرض دورتها 16 يوما ، وقد تمكن العلماء من تحديد هذه المدة بملاحظة دورة البقع الشمسية وهي المعروفة ، بإسم الكلف الشمسي على سطحها ، وتتبعث من هذه البقع غازات وأعاصير يمكن تسجيلها عن طريق التحليل الطيفي لمعرفة عناصرها ، وتبلغ درجة الشمس عند سطحها (6000) درجة مئوية ولكنها في مركزها الباطني تربو على (15) مليون درجة ورغم أن الشمس تدور حول نفسها ، فإنها ليست ثابتة في مكان واحد بل إنها تسير في الفضاء وتسير معها أسرتها تتبعها تجري لمستقر لها : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (يس : 38) .

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن
عرب (2)
تعدد الشمس :

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت : 37) . إن نون النسوة والتي هي للمجتمع في قوله تعالى (خلقهن) فيها إشارة إلى تعدد الشمس والأقمار وهذا ما أثبتته العلم .

ففي الفضاء تسير مجموعات شمسية مع كواكبها التي هي شمسنا وأعظم منه ، ولكل كوكب قمر تابع له أو أكثر من قمر ... فسبحان المسير لتلك الأجرام بدقة وانتظام (3) .
لقد اكتشف علماء الفلك أن الشمس تزيد عن مائتي مليون شمس ، هذا ما تم اكتشافه فما بالك بالذي لم يتم كشفه حتى الآن (4) .

- (1) القرآن وإعجازه العلمي . ص 74 - 75 .
- (2) ديوان الشافعي محمد عفيف الزغبى . ص 27 . دار الجيل بيروت .
- (3) الإشارات العلمية في القرآن الكريم . محمد وفا الأميري ص 75 . ط 2 .
- (4) تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية . لمحمد بخيت المطيعي ص 141 .

ويقول العلم أيضاً : إن الكون مجموعات تشبه المجموعة الشمسية ، وتسمى هذه الوحدات العظمى الكبرى (الجزر الكونية) (1) .
نهاية الشمس :

لقد أثبت العلم أن الشمس تفقد في تفاعلها ما وزنه
5,000,000 طن في كل ثانية ... فكم تخسر من وزنها إذن في
الدقيقة الواحدة ؟ وفي الساعة ؟ وفي اليوم ؟ ... بل ماذا خسرت
خلال (5000) مليون سنة من عمرها ؟ لنحسب معاً .

تخسر في الدقيقة الواحدة من وزنها : $60 \times 5,000,000 =$
300,000,000 طن ، وفي الساعة الواحدة :
 $60 \times 300,000,000 = 18,000,000,000$ طن . وفي السنة
الواحدة : $365 \times 18,000,000,000 = 6,570,000,000,000$
157,680,000,000,000 طن . وفي خمسة آلاف مليون سنة
من عمرها : $5,000 \times 157,680,000,000,000 = 788,400,000,000,000,000,000,000$
طن (2) .

يقول تعالى : (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ (القيامة : 7-12) .

هذه حقائق علمية عن الشمس سبق القرآن العظيم إليها واضح
جلي أفلا تكفي برهاناً على صحته وبالتالي عن صدق كل ما فيه ؟
وأنه من لدن حكيم خبير . أما أن للعصاة المعاندين الذين ران على

قلوبهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله . فإن الزاد قليل والسفر طويل
طويل فغداً نعرف على الله لا تخفى منا خافية .

(1) الإنسان بين العلم والدين . د . شوقي أبو خليل ص 316 ، ط 5 ، دار الفكر .

(2) الإنسان بين العلم والدين . ص 63 ويقرأ الرقم كالتالي : سبعمائة وثمانية مليون وأربعة ألف
كوادريليون من الأطنان والكوادريليون رقم مؤلف من واحد إلى يمينه 15 صفراً .

انقضاء الشهب :

الشهب هي : " نقطة مضيئة تلمع في السماء ، وتسير بحركة
سريعة تاركة وراءها ذيلًا منيرًا ثم لا تلبث أن تنطفئ " . وفي لسان
العرب (الشهب) مفرد لها (الشهاب) الذي ينقض ليلاً وهو في الأصل
الشعلة من النار (1) .

- هذه الشهب أشار إليها القرآن الكريم صريحة بنفس التسمية التي
أخذها العلم وأطلقها (الشهب) . قال تعالى : (إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ
خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (الصافات : 6-10) .

وإرسال الشهب كما قرر القرآن هو على الشياطين صدأ من استراق
السمع ، ومنعاً لها عن تجاوز حدود معينة في اتجاه السماء : (وَأَنَّا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا .
(الجن : 9) (2) .
القمر :

القمر جسم بارد : لقد قرر القرآن الكريم أن القمر نوره ليس
من ذاته بل يعكس الضوء فقط ، بينما الشمس توهجها من ذاتها .
قال تعالى بَبَارِكِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا (الفرقان : 61) . وقال أيضاً : (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ
نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (نوح : 16) . فالشمس سراج ينبع

نورها من ذاتها ، أما القمر فمرآة عاكسة ، فهو منير بغيره ...
فالسبق العلمي واضح للقرآن الكريم (3) .

.....
(1) الإنسان بين العلم والدين . د . شوقي أبو خليل ، ص 70 بتصرف .

(2) الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية . د . محمد سعيد رمضان البوطي ، ص 12 .

(3) الإنسان بين العلم والدين . د . شوقي أبو خليل ص 129 ، ط 5 ، دار الفكر .

فالقمر تابع للأرض يدور حولها مرة في كل شهر قمري ، والأرض تدور في نفس الوقت حول الشمس وتبلغ سرعة القمر أثناء دورته حول الأرض 3300 ميلاً في الساعة ، وتبلغ كتلة الأرض 80 مرة قدر كتلة القمر ويبعد القمر عن الأرض بمقدار 240,000 كيلو متر ، ويستخدم الرادار في قياس أبعاد الأجرام السماوية القريبة فقط ، مثل القمر وذلك بمعرفة الزمن الذي تقطعه الموجة اللاسلكية في الذهاب إلى القمر والعودة منه ، ويدور القمر حول محوره ببطء شديد ، لذا كان يومه أطول من يومنا كثيراً ، فيستغرق كل من الليل والنهار أسبوعين ، أي أن الشهر القمري نصفه نهار على وجه من القمر ، ونصفه ليل على الوجه المقابل ، ولذا تصل الحرارة في النصف المقابل للشمس حوالي 130 درجة مئوية ، بينما تهبط أثناء الليل في النصف الآخر 150 درجة مئوية تحت الصفر (1) .

القمر كان مشتعلاً ثم انطفأ :

لقد كشف العلم أخيراً أن القمر كان مشتعلاً في القديم ثم محي ضوءه وانطفأ ، وهذا السر لم يعرف إلا قريباً ، وبعد أن تيسرت الآلات للباحثين ، جاء ذلك في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً . (الإسراء : 12) . والشاهد في قوله تعالى ، فأية الليل القمر ، وآية النهار الشمس ، ومحونا آية الليل أي طمسناها وأزلنا ضوءها ، والمحو والطمس لا يكون إلا بعد الإنارة ، فمن هنا عرفنا أن القمر كان مشتعلاً ثم محي ضوءه . هـ .

وقد ورد هذا الكشف العلمي على لسان حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، حيث يقول : " كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ، والقمر آية الليل ، والشمس آية النهار (فمحونا آية الليل) السواد الذي في القمر " (2) .

(1) القرآن وإعجازه العلمي . محمد إسماعيل إبراهيم ، ص 75 ، دار الفكر العربي .

(2) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير 3/27 .

كالعرجون القديم :

يقول تعالى : (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . (يس : 39) قال المفسرون : قدر الله القمر منازل يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور ، ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ، ويرتفع منزلة ، ثم كلما ارتفع ازداد ضياؤه حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشر ، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم . قال مجاهد : أي العذق اليابس وهو عنقود الرطب إذا عتق ، ويبس وانحنى ثم يبدأ أول الشهر (1) .

فماذا قال العلم في ذلك ؟

إن أشكال القمر الذي نراه بها مرجعها إلى أن الشمس تنير نصفه دوماً ... والنصف الآخر مظلم ... والوجه المنير يقابل الشمس دوماً ففي آخر الشهر يكون القمر بيننا وبين الشمس ... فالوجه المنير مقابل للشمس ، والوجه المظلم نحونا فلا نراه ... ثم يبدأ في الإرتفاع ... فنرى جزءاً بسيطاً من القسم المضيء فنرى هلالاً ثم إذا ارتفع أكثر نرى نصفه المضيء ... وعندما نرى القمر بديراً تكون الأرض بين الشمس والقمر . فالوجه المضيء يقابلنا والمظلم في الخلف ، وبذلك يكون الوجه المظلم عكسنا تماماً (2) .

القمر يدور :

كما قرر القرآن الكريم أن القمر يدور ... دورة حول نفسه ...
ودورة حول الأرض ... ودورة مع الأرض حول الشمس ... ودورة
مع الشمس باتجاه (الجاثي) . سبحانه ربنا إليك المصير وعنت
الوجوه للحي القيوم . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) .
إبراهيم : 33) .

.....
(1) صفوة التفاسير . محمد علي الصابوني 3/15 ، ط 4 ، دار القرآن .

(2) الإنسان بين العلم والدين . د . شوقي أبو خليل ص 121 ط 5 ، دار الفكر .

قال أيضاً : (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) . (يس : 40) . وقال أيضاً : (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) . (الزمر : 5) . تبارك الرحمن أحسن
الخالقين .

المبحث الرابع آيات الله في الآفاق

الإعجاز القرآني في علم الرياح :

يقول تعالى وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً (الحجر :
22) . ففي هذه الآية إشارة إلى أن الرياح تلقح السحاب فيتشكل ماءً ،
وذلك بحملها بخار الماء المتصاعد من البحر ودفعه برفق مسافات عن
البحر ، وهناك تلقح الرياح ذرة الماء في سحابة سالبة الشحنة الكهربائية ،
مع ذرات الماء في سحابة موجبة ، ينتج عن ذلك التلقيح ذرة كاملة للماء
تقع على الأرض لنقلها .

ومن تصادم هذه السحب السريعة ، في عملية التلقيح والاختلاف في
شحناتها الموجب أو السالب ، تحدث الشرارة الكهربائية وتسمى (البرق)
ويسمع لهذا التصادم صوت يدعى (الرعد) .

كما أن الآية تشير إلى استخدام الرياح في التلقيح للنباتات . وهذا معروف في علم النبات (1) يقول اللورد (افيري) في كتابه (محاسن الطبيعة وعجائب الكون) الأشجار التي تلقحها الرياح كثيرة كالصنوبر والزان والسنديان ، وإذا اتفق لك أن ترى في جو غابة من الصنوبر غيماً من الذرات المتطايرة في الهواء وكنت تعلم أنه ليس عفاً ولا غباراً اعتيادياً ، فاعلم أن ذلك غبار الزهر المحمول على أجنحة الريح (2) .

.....
(1) الإشارات العلمية في القرآن الكريم . محمد وفا الأميري ص 45 .

(2) سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الإلهية . لابن خليفة عليوي ، ص 220 .

السحب الركامية وخصائصها :

قال تعالى : (ألم تر أن الله يزجي سحابا (1) ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما (2) فترى الودق (3) يخرج من خلاله (3) وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه (5) يذهب بالأبصار النور 43

تسبق هذه الآية ركب العلم فإنها تتناول مراحل تكون السحب الركامية وخصائصها وما عرف علمياً في العهد الأخير, من أن السحب الممطرة تبدأ على هيئة عدة خلايا أو وحدات من السحب التي تثيرها تيارات الهواء الصاعدة , فتتحد مكونة السحب الركامية الممطرة , وسميت هذه السحب (الركامية) لتراكمها في طباق بعضها فوق بعض والرياح الصاعدة من الأرض تحمل شحنة كهربائية موجبة , وباتحادها مع الشحنة الموجودة في الفضاء يتكون مجال كهربائي يسبب تحويل البخار إلى قطرات دقيقة من الماء , تكبر شيئاً فشيئاً إلى أن تسقط مطراً , وهذا ما نفهمه من قوله تعالى (ألم تر أن الله يزجي سحابا) أي أن الله يسوق السحاب برفق بواسطة الرياح (ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما) أي يجمع بعض السحاب إلى بعض إلى أن يصير سحابا ركاميا (فترى الودق يخرج من خلاله) فترى المطر يخرج من خلال هذه السحب .

من مظاهر السحب الركامية أنها تنمو في الإتجاه الرأسي وقد تصل إلى علو كبير جدا , وتظهر لمن ينظر إليها من بعد كالجبال الشامخة , ولا

يعرف التشابه بين السحب والجبال إلا من يركب الطائرة تعلق به فوق السحاب فيراها كأنها الجبال .

-
- (1) يزجي سحابا: أي يسوقه برفق إلى حيث يشاء كلمات القرآن تفسير وبيان ص 219
 - (2) يجعله ركاما : مجتمعا بعضه فوق بعض .
 - (3) الودق : المطر .
 - (4) من خلاله : من فتوقه ومخارجه .
 - (5) سنا برقه : ضوء برقه ولمعانه .

وهذا ما وصف به القرآن السحب الركامية بقوله (وينزل من السماء من الجبال فيها من برد) . وإذا علمنا أن الطائرة لم تكن في عصر نزول القرآن فان وصف السحب الركامية بالجبال هو إعجاز علمي للقرآن .

هذا وأن القرآن الكريم ذكر أن السحب تجود بالبرد (فيها من برد) وهذه حقيقة أخرى يعلنها القرآن . وقصة نشوء البرد هو أنه بعد أن تتكون نقط المطر تعمل تيارات الهواء الصاعد على حملها إلى مناطق التجمد في ارتفاعات شاهقة تنخفض فيها درجة الحرارة إلى 40 أو 50 تحت الصفر (1).

وتلك مرحلة تتكون فيها نقط المطر إلى ثلج كما تتجمع حولها أغشية من بلورات الثلج التي تحولت إلى جليد . وهناك حقيقة علمية أخرى ذكرتها الآية : وهي أن السحب الركامية هي وحدها التي يمكن أن يتولد منها البرق (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور : 43 والبرق هو شرارة كهربائية هائلة مصدرها شحنات الكهرباء في نقط الماء داخل السحب .. وكذلك الهواء الذي من حولها .. ويتم التفريغ الكهربائي بين السحابة والأخرى بالتصادم . ومن أظهر إضرار البرق الإصابة بالعمى المؤقت .. ولعل الطيارين هم أكثر الناس تعرضا لذلك .. خصوصا عند تحليقهم داخل السحب الركامية . وليس من اللازم تساقط البرد والمطر بمجرد تكونه .. إذ ربما حال تيار الهواء الصاعد دون نزوله في مكان معين حتى إذا ما ضعف هذا التيار هوى المطر أو البرد على هياكل زخات .. وهذا معنى قوله تعالى : (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) النور : 43 (2).

.....
(1) روح الدين الإسلامي : عفيف طيارة ص 53 .

(2) المرجع السابق ص 88_89.

أنواع الرياح المذكورة في القرآن :

إن القرآن الكريم قد ذكر أنواع الرياح الأرضية تذكرة وعظة لأولي الألباب فمن ذلك :

الذاريات : وهي التي تذرو التراب والماء ذروا أي تثيره وتحركه ليتناثر منهما الغبار والرذاذ ثم تقلهما ريح أخرى .
يقول: (جـ ن ليونارد في كتابه جوله عبر العلوم) (فكلما هبت عاصفة عاتية فوق المحيط أثارت أمواجاً صاخبة يتقلب بعضها فوق بعض برؤوس بيضاء , فينتثر منه رذاذ وينتشر في الهواء) ذكر تعالى هذه الرياح بقوله :
(والذاريات ذروا) الذاريات (1).

الحاملات: وهي التي تحمل السحب الثقيلة وترتفع بها إلى الفضاء بعد أن تثيرها الذاريات دليلها قوله تعالى : (فالحاملات وقرا) الذاريات (2). أي ثقيلًا عظيمًا من المياه .

الجاريات : وهي التي تحمل السحب الثقيلة وتسير بها في الفضاء برفق ولين بعد رفعها بالرياح الحاملات دليلها قوله تعالى : (فالجاريات يسرا)
الذاريات : (3)

المقسمات : وهي التي تقسم الأمطار إلى الأقطار دون زيادة أو نقصان دليلها قوله تعالى : (فالمقسمات أمرا) الذاريات : (4).

المرسلات : وهي التي يرسلها الله متتابعات يتلو بعضه بعضا أي متواصلة ومتلاحقة دليلها قوله تعالى : (والمرسلات عرفا) المرسلات 1 (1).

(1) سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية . ابن خليفة عليوي ص 212 .

العاصفات : أي الشديدة الهبوب وقوية العصف . دليلها قوله تعالى :
(فالعاصفات عصفاً) المرسلات (2).
الناشرات : وهي التي تنتشر المطر فوق المزروعات والأراضي القاحلة
وتعين الزرع على الإنبات , ودليلها قوله تعالى : (والناشرات نشرا)
المرسلات : (3)
الفارقات : وهي التي تفرق السحب وتبدده في الفضاء . دليلها قوله تعالى :
(فالفارقات فرقا) المرسلات : (4)
المبشرات : وهي التي ينشرها الله بعد انطوائها لتبشر بنزول المطر وهي
التي تهب بلين ورطوبة قبل نزوله . دليلها قوله تعالى : (وهو الذي يرسل
الرياح بشراً بين يدي رجمته) الأعراف : (57).
اللواقح : وهي التي تلقح السحاب ليمتلئ بالماء كما تلقح الزروع لتعطي
الحبوب . ودليلها قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء
(الحجر : (22).
الصرصر : وهي ذات القوة العظيمة تحدث صوتا كالصفير , وهي التي
أهلك الله بها الأمم ومنهم قوم عاد . قال تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح
صرصر عاتية) الحاقة : (6).
حاصبا : وهي التي تقوم بعملية الرجم بالحصباء , دليلها قوله تعالى :
(أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
وكيلا) الإسراء : (68).
القاصف : وهي التي تكسر السفن وتخرب الديار . دليلها قوله تعالى : (أم
أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما
كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) الإسراء : (69)(1). **إن في ذلك لعظة
وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .**

.....
(1) سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية . ابن خليفة عليوي ص 212 .

الحرارة والبخار :

يقول تعالى : (وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً)
هذه الآية تقرر بين أمرين هما الحرارة التي تصدرها الشمس نحو الأرض
وبين إنزال المطر من السحاب .

لقد قال العلم :

إن الدورة تبتدئ بجزيئات الماء المتبخرة من البحار والمحيطات والأنهار
نتيجة الحرارة المنبعثة من السراج الوهاج _ هو الشمس _ بعد إن تنترض
البحار والمحيطات للحرارة يتصاعد البخار نحو السماء ولا بد أن تكون
جزيئات الماء مفككة وصغيرات جداً , ويتم تفكيكها بواسطة الأصوات فوق
السمعيات المنبعثة من الأرض , والكائنات الموجودة بها والطبيعة المحاطة
بها فإذا صعدت هذه الجزيئات وصلت إلى طبقة تسمى (التروبو سفير)
مسرح تصارع الرياح والتقلبات الجوية (1).

اشهد انك الله لا إله إلا أنت سبحانك وأتوب إليك وأتوكل عليك , أشهد أنك
خلقت فأبدعت , وصورت فإنك أحسن الخالقين , يا من سخرت كل مخلوقاتك
لخدمة من جعلته خليفة لك في الأرض , فأنزلت له السبيل , وبعثت له بالرسول
وهديته السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا . اللهم عمر قلوبنا بالإيمان , وامتنا على

الإسلام , واجعل القرآن العظيم حجة لنا , لا حجة علينا وتغمدنا برحمتك انك
نعم المولى ونعم النصير.

(1) مجلة العلوم والإيمان التونسية. العدد 21 لعام 1977 ص 7 المقال للجيلاني حلام.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لموضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم , فقد
خلصت فيها إلى

النتائج التالية :

أولا : لقد بينت في الفصل الأول (الإعجاز وفيه :

- 1_ تعريف المعجزة والإعجاز لغة واصطلاحا.
- 2_ شروط المعجزة.
- 3_ تعريف القرآن في اصطلاح العلماء , وقول العلماء فيه .
- 4_ أنواع الإعجاز في القرآن الكريم .
- 5_ تعري الإعجاز العلمي .

ثانيا : وقد بينت في الفصل الثاني (الإعجاز العلمي في النفس
الإنسانية) وفيه:

- 1_ الإعجاز العلمي في النفس الإنسانية .
- 2_ طور الخلق والأجنة .
- 3_ السمع والبصر والفؤاد .
- 4_ إعجاز تسوية البنان وبقية الأعضاء .

ثالثا : هذا وقد بينت في الفصل الثالث (الإعجاز العلمي في الأرض والبحار) وفيه :

- 1_ آيات الله في الأرض .
- 2_ الإعجاز العلمي في البحار .
- 3_ الإعجاز العلمي في المخلوقات .

رابعا : وقد بينت في هذا الفصل (الإعجاز العلمي في الكون) وفيه :

- 1_ أصل الكون .
 - 2_ الإعجاز العلمي في السماء .
 - 3_ الإعجاز العلمي في الشمس والقمر والنجوم .
 - 4_ آيات الله في الأفاق .
- وقد خلصت بعد هذه الآيات البينات؛ والعلوم الزاخرات إلى الأمور التالية :

إن الكون كتاب الله الصامت . وأن القرآن كتاب الله الناطق , المهيمن على غيره من الكتب السماوية التي جرى عليها التحريف , والمتحدي أن يأتوا بمثله , فأجاب لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم على بعض ظهيرا . يقول تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيرا) الإسراء: 88 . إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي المنزل الوحيد , الذي تعهد الله بحفظه حيث يقول : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر : 90 . هذا باعتراف العلماء الغربيين أنفسهم مثل (موريس بوكاي) الذي يقول : (إنه الدين السماوي الوحيد الذي لم يجر عليه التغيير والتحريف)

إن القرآن الكريم ليس كتاب علوم , ولكنه كتاب جامع لشتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية , انه مليء بالومضات العلمية , والإشارات , والرموز , والإيحاءات , بل والحقائق الدامغة , كالشمس في رابعة النهار , وهذه العلوم يجليها ربنا سبحانه في حينها فكيف لو قلنا لشخص مسلم أيام البعثة النبوية إنك ستركب جسما كبيرا يتسع لمئات الأشخاص , وأطنان الأمتعة فتصل بلاد الشام في ساعتين اثنتين , أكان مصدقا ؟ لا وألف لا , ويتهمك بالجنون .

فالحق سبحانه وتعالى رعى كل هذا حينما قال : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال:60 .

فالآن نحن نفهم القوة بأنها المدافع , والدبابات , والطائرات والقنابل الجراثومية , والعنقودية , والنووية , والهيدروجينية , وأشعة الليزر ... وغيرها .

إن رسونا محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين , النبي الأمي , الذي لم يتعلم حرفاً واحداً من كتاب والذي بنى أمة سادت العالم , وهزت وملكت عرش كسرى . وملك فارس .

فرسولنا لا ينطق عن الهوى , إن هو إلا وحي يوحى , علمه شديد القوى , إنه رسول ونبي حقا وصدقا .

أمنت بك يا رسول الله نبيا وهاديا وبشيرا , وداعيا إلى ربه وسراجا منيرا . ولنا نحن المسلمين إن نفتخر ونعتز بالله ربا , وبالإسلام ديننا , وبمحمد رسولا فأنا خير أمة أخرجت للناس , وعسى إن تشملنا دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم العرض العظيم , حيث يخر تحت العرش ساجدا , وطالبا العفو والمغفرة لأمته قائلا : يا رب أمتي , أمتي ..

وختاما :

نتذكر قول سبحانه وتعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر :9. فهي دعوة خالصة للعلم , لنجتاز الصعاب , ونعمل لخير الدنيا والآخرة لتفوز بالجنان , وطاعة الرحمن , لننجي من المهالك فكلنا سيلقى الله فردا . رحم الله الإمام الشافعي إذ يقول :

تبغى النجاة ولم تسلك طريقها
إن السفينة لا تجري على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على
ما كنت تركب من بعل ومن فرس

يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسي ليلة العرس

انتهى بحمد الله

قائمة المراجع

المرجع	المؤلف	دار النشر
1- القرآن الكريم	تنزيل من حكيم حميد	
2- آدم التكوين من قصص الأنبياء	سميح عاطف الزين	دار الكتاب اللبناني
3- الإتيقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي	
4- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية	د. سعيد محمد رمضان البوطي	
5- الإسلام والحقائق العلمية	محمود القاسم	
6- الإسلام يتحدى	وحيد الدين خان	
7- الإشارات العلمية في القرآن الكريم	محمد وفا الأميري	

دار التراث العربي للنشر	د. السيد الجميلي	8- الإعجاز الطبي في القرآن الكريم
دار المحبة	محمد سامي محمد علي	9- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
منشوران جامعة القدس المفتوحة/عمان	أ. د. فضل حسن عباس	10- إعجاز القرآن
	د. عبد الرازق حاج عثمان	11- أملية علم النسخ الخاص
	د. شوقي أبو خليل	12- الإنسان بين العلم والدين
	حضارة الإسلام السنة العشرون العدد (3)	13- بحث للدكتور أبو الخير الطيب
دار الصابوني	محمد علي الصابوني	14- التبيان في علوم القرآن
	لابن كثير	15- تفسير القرآن العظيم
		16- تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية محمد بخيت المطيعي
أخبار اليوم	محمد متولي الشعرواي	17- الحياة والموت

18- ديوان الشافعي	محمد عفيف الزعبي	دار الجيل بيروت
19- رأيت الله	مصطفى محمود	دار المعارف القاهرة
20- روح الدين الإسلامي	عفيف طيارة	
21- سبعون برهانا علميا على وجود الذات الإلهية	لابن خليفة عليوي	
22- السر الأعظم	مصطفى محمود	دار المعارف
23- صفوة التفاسير	محمد علي الصابوني	دار القرآن
24- الطب محراب الإيمان		
25- الظاهرة القرآنية والعقل	علاء الدين المدرس	
26- العلوم الطبيعية في القرآن	يوسف مروة	
27- فكرة إعجاز القرآن	الأستاذ نعيم الحمصي	مؤسسة الرسالة
28- القرآن وإعجازه العلمي	محمد إسماعيل إبراهيم	دار الفكر العربي
29- القرآن والعلم الحديث	عبد الرازق نوفل	
30- القرآن محاولة لفهم	مصطفى محمود	

		عصري
دار النهضة العربية	د. إبراهيم فوزي عراجي	31- القرآن وعلوم العصر الحديث.
	الشيخ نديم الجسر	32- قصة الإيمان
	أبو دقيقة	33- القول السديد في علم التوحيد
أخبار اليوم	محمد عبد المنعم عبد العال	34- كتاب اليوم الطبي
	حسنين محمد مخلوف	35- كلمات القرآن تفسير وبيان
مؤسسة الرسالة 1978	مناع القطان	36- مباحث في علوم القرآن
	د. صبحي الصالح	37- مباحث في علوم القرآن
	مقال للجيلاني حلام عدد 21_1978	38- مجلة العلم والإيمان التونسية

	<p>39- مجلة منبر الإسلام</p> <p>مقال من عجائب النحل للدكتور إبراهيم سليمان العيس عدد (12)</p>	
	<p>40- مجلة نهج الإسلام</p> <p>1995 العدد 41 السنة 1 لعام 1990</p>	

شريط فيديو	للشيخ عبد المجيد الزنداني	41- محاضرة الإعجاز العلمي في القرآن
	د. احمد زكي	42- مع الله في السماء
مؤسسة علوم القرآن	ذياب قزموز	43- مع الطب في القرآن الكريم
	ابن الفارس	44- معجم مقاييس اللغة
	الراغب الأصفهاني	45- المفردات في غريب القرآن
مكتبة الاعتصام	حسن البنا	46- نظرات في القرآن
	احمد عبد السلام الكرداني عن مؤلفات الدكتور محمد احمد الغمراوي	47- نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن

الصفحة	الموضوع
1	إهداء
3	المقدمة
8	الفصل الأول
8	الإعجاز
9	المبحث الأول
9	تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً
10	المبحث الثاني
10	شروط المعجزة
11	المبحث الثالث
11	تعريف القرآن الكريم في اصطلاح العلماء وقول العلماء فيه
16	المبحث الرابع
16	أنواع الإعجاز في القرآن الكريم
16	الإعجاز البياني
17	الإعجاز التشريعي
18	الإعجاز الغيبي
23	الإعجاز العلمي
25	المبحث الخامس
25	تعريف الإعجاز العلمي
26	الفصل الثاني
26	الإعجاز العلمي في النفس الإنسانية
27	المبحث الأول
27	النفس الإنسانية
29	سكنية النفس
31	المبحث الثاني
31	طور الخلق والأجنة
33	شهادات منصفة
35	الحيوان المنوي
36	العظام مصنع لتوليد الدم
38	المبحث الثالث
38	السمع والبصر والفؤاد
41	المبحث الرابع
41	إعجاز تسوية البنان وبقية الأعضاء
43	قشعريرة الشتاء
43	وفي أنفسكم أفلا تبصرون

47	حكمة تشريحية
49	الفصل الثالث
50	المبحث الأول
50	آيات الله في الأرض
51	اهتزاز الأرض وزيادة حجمها بالماء
51	تلقيح النباتات
54	الأرض في القرآن
55	حركة الأرض
56	باطن الأرض
56	نهاية الخلق
57	المبحث الثاني
57	الإعجاز العلمي في الفلك والبحار
58	تسخير البحر
60	الأمواج الداخلية والسطحية
60	شهادة أحد علماء البحار الغربيين
61	المبحث الثالث
61	الإعجاز العلمي في المخلوقات
64	كيفية التفاهم بين طائفة النحل
70	الفصل الرابع
71	المبحث الأول
71	أصل الكون
72	نشأة الكون
73	تمدد الكون وتوسعه
74	المبحث الثاني
74	الإعجاز العلمي في السماء
76	المبحث الثالث
76	الإعجاز العلمي في الشمس والقمر والنجوم
83	المبحث الرابع
83	آيات الله في الآفاق
83	الإعجاز القرآني في علم الرياح
84	السحب الركامية وخصائصها
86	أنواع الرياح المذكورة في القرآن
88	الحرارة والبخار
89	الخاتمة
92	قائمة المراجع
95	الفهرست

